

مراجعة الكتب

المنجد في اللغة العربية المعاصرة

دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠، ١٦٤٤ صفحة، مصور



لقد دأب الرهبان اليسوعيون في الشرق الأدنى منذ قرن وتيق على تصنيف المعاجم العربية، فاشتهر منهم في البدايات الأب فيليب كروش (Cuche) ثم الأب جان باتيست بيلو (Belot) من المستشرقين، وبرز من الشرقيين الآباء وفاتيل نخله وجبرائيل حوّا وبخاصة لويس المعلوف الذي نشر معجمه المنجد في العام ١٩٠٨. وقد غدا اسم القاموس الأخير هذا شبه عَلم ومرجعاً طبقت شهرته الآفاق من المحيط إلى الخليج، فإلى أقاصي الهند وأندونيسيا، وأواسط البلدان الأفريقيّة، وهو اليوم يرقل بطبعته الثامنة والثلاثين، ويُجلّد سنّة بعد سنّة فيضاف إليه مداخل كثيرة، لا سيّما في قسمه التاريخي.

وها إنّ دار المشرق تتابع مسيرتها في هذا المضمار، وقد أصدرت اليوم، وبعد إعداد استغرق عمل أربعة وثلاثين عامًا، نفعه فريق من المختصين بإشراف اللغوي المخضرم الأب صبحي حموي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة وهو يضمّ جميع المفردات وال عبارات التي يحتاج إليها مقف القرن الحادي والعشرين، في التعبير عن أفكاره ومشاعره وحاجاته، وفي مواكبة تطوّر الحياة الحاضرة علميًا وتقنيًا وفنيًا. من هذا المنطلق، لم يتردّد المنجد الجديد في إسقاط المفردات التي لم تعد متداولة، رغبةً منه في أن يفي المتداول حقّه، كما أنّه لم يقتصر على المعاني الحقيقيّة، بل ذكر جميع المعاني المجازيّة. وقد حاول دائمًا أن يعرف الكلمات تعريقًا علميًا. ولما كان من المعلوم أنّ المعاجم الغالية من الأمثال معاجم غامضة، فإنّه أضاف إلى كلّ تعريف مثلاً أو مثليّن أو ثلاثة، مأخوذة جميعها، لا من مؤلفات الكتاب، بل من ظروف الحياة اليوميّة.

إنّ من رائق المناهج الجديدة في اللغة العربيّة وآدابها يعرف كم نحن في أمسّ الحاجة إلى مثل هذا النوع من المعاجم التي توفر السلامة والأصالة والحدّات: أصالة من دون أصوليّة وحداثة من دون اغتراب.

ملاحظة: نال هذا المنجد الجائزة الثالثة لأفضل كتاب إخراجًا وتنفيذًا في معرض الكتاب العربيّ الذي نظّمه النادي الثقافي العربيّ في بيروت للعام ٢٠٠٠

ح. ط. ح.

أفكار وآراء

في الحوار المسيحي الإسلامي والعيش المشترك

تأليف المطران جورج خضر

سلسلة «المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون»

الرقم ١١، المكتبة البوليتية، جويه - لبنان، ٢٣٨ صفحة

هذه مجموعة مقالات نشرها المطران جورج خضر متفرقة في الصحف والمجلات، وتناول فيها بعض نواحي الحوار المسيحي الإسلامي والعيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في لبنان وفي غيره من البلدان.

في المقالة الأولى، يلتفت النظر إلى أن الذي يتكلم في الشرق عن التاريخ يذكر حتمًا الإسلام كمعدى للأرثوذكسية الشاملة. فإن امتنينا بعض الأقليات الأرثوذكسية في برلونيا وفنلندا، لا نعرف بلاذًا أرثوذكسية لم تتصل بالإسلام حقبات من الزمن تراوحت بين القرنين والأربعة عشر قرنًا. فالأرثوذكس إذا هم الذين على الأخص قرأوا الإسلام، لا في النصوص فقط، بل بفضل مساهمة هي جزء من مصيرنا. ولذلك، فإنهم الأكثر أهلية للحوار مع المسلمين.

بعد هذه الملاحظة، ندخل في صلب موضوع الكتاب، ونطرح هذا السؤال: هناك حواران: حوار الحياة وحوار الفكر. فهل كلاهما ممكن؟ لا شك في أن المسيحيين والمسلمين متفقون على التسليم بأن حوار الحياة ممكن عن طريق التعاون الأخلاقي وعن طريق العيش المشترك. إن الكثير من مشاكل العيش المشترك يُحلّ إذا نظرنا إلى وحدة ثقافية قائمة، ولكننا نحتاج إلى إدراك تجلياتها. تبقى المشكلة الطوائفية في لبنان صعوبة كبرى في عيشنا الواحد، فما من شك أنها تُضعف التجانس. عندنا التجانس اللغوي، وليست عندنا مشكلة عنصرية، ونكاد أن نكون واحدًا على صعيد العادات أو أكثر العادات. ولكن هناك تباينًا في المعتقد بين دين ودين... فالسؤال هو كيف يلتقي، لا الإسلام والمسيحية، بل المسلمون والمسيحيون كما هم وكما هم قابلون التطور انطلاقًا من أنفسهم كما هي النفوس.

أما حوار الفكر على الصعيد الديني، فإن الكاتب يجد فيه كثيرًا من العقبات، يصفها في مقالاته، علمًا أن ليس من ترتيب منطقي يربط بعضها ببعض. فنكتفي بذكرها واحدة واحدة بشيء من التفصيل، كما وردت بقلم سيادته:

+ بالنسبة إلى الإسلام، «يتكلم» الله عبر النبوة التي تبلغ أوج وقتها في القرآن. أما في المسيحية، فإن الله يتكلم يسوع المسيح، وكلامه حياة إنسانية بلغت كمالها، لا في النص، بل في شخص تحلّ في ذاته كلّ ضعف الجسد. يسوع المسيح هو، بالنسبة إلينا، الجهد الأخير الذي قام به الله، كما يفسر طبيعته ويعبر عنها بلغة بشرية سهلة المنال على الناس.

+ ما لا يمكن المسلم تجاوزه هو أن محمدًا خاتمة النبيين، بمعنى أنه صاحب رسالة

جديدة تقيم الإنجيل وتعتبر نفسها مؤيدة له، ولكنها تأتي بأحكام جديدة فتفتح المسيحية القائمة ولا تفتح الإنجيل الذي أنزل على عيسى، بل تريد المسيحيين أن يعودوا إليه، والقرآن عودة إليه وهو فحواه الحق، ذلك أن عيسى هو عباده ورسوله ومخلوق كما خلق آدم، فشكر ألوهة عيسى وتالياً تنكر التجسد، كما تنكر الصلب الذي هو محور المسيحية المعروفة.

+ يبقى أن السؤال الذي يطرح نفسه لزوماً هو: من هم هؤلاء النصارى الذين يذكروهم القرآن وينسب إليهم بعض العقائد. إذا صحت نظرتنا، يكون مسيحيوا اليوم غير معنيين بما يقوله القرآن عن النصارى، إلا بما كان مشتركاً بينهما، وهذا ما يجب تبينه عند كل آية. لعل المسلمين مدعّون إلى أن يتحدثوا في المسيحية كما تحدثت هي عن نفسها، وقد أخذت تعي كتبها في منظار تقديّي تاريخي منذ ثلاثة قرون غير خارجة عن تاريخ آياتها. ولعل المسلمين مدعّون أيضاً إلى أن يبحثوا في القرآن من هذا المنظور، بعد أن تعلّموا منهج العلوم النقدية وطبّعوها على الكتاب المقدس. فإذا ما سؤغوا لأنفسهم البحث في المهدّئين القديم والجديد، فلماذا لا يسؤفون لأنفسهم استعمال الأسلوب نفسه في الأبحاث القرآنية، بدون أن ينكروا الوحي القرآني؟

+ إن المسلمين يريدون الاعتراف المتبادل بين الديانتين. ما يبرز هذا القول عند المسلمين قولهم إنهم يعترفون بعيسى وثابتاً بالمسيحية. جوابنا الممكن أن عيسى كما يؤمنون به هو غير عيسى الذي نؤمن به نحن. هو نبي فقط عندهم، أما عندنا فإنه الرب والمخلص. والنصراة التي هم عليها ليست المسيحية التي ندين بها. أن نعترف نحن بالرسالة المحمدية هو أن نعتق الإسلام. الحوار يبدأ من أن اعترافهم بنا ليس اعترافاً بأنفسنا وأن اعترافنا بهم هو ترك إيماننا. أن نقول بكلمة سواء بيتا هو قبل كل شيء أن نقول إننا نختلف. ولهذا يقول الكثيرون أن الحوار في شأن العقيدة غير ممكن، وأن ما يمكن هو السعي المشترك إلى قيم أخلاقية واجتماعية واحدة. الحوار على الصعيد الديني ممكن بناء على القرآن وعلى محتوى العقيدة المسيحية التي ظهرت في المجامع المسكونية وعند آباء الكنيسة... الطريق المشترك عر وطويل، لكنه غير مستحيل عند الصابرين الطاهرين الذين يعيشون في العمق الإلهي ورجاحة العقل.

ونختم هذا التعريف بما ورد في مقالة الكتاب: «ليس المفروض أن يوافق القارئ على كل آراء المؤلف، ولكن المفروض أن يُنعم النظر في ما يقرأه وأن يقارع البصيرة بالبصيرة ويبادل صفاء النية بالصفاء. وهكذا يمارس الحوار الذي ندعو إليه بنشر هذه المقالات».

أ. صبحي حموي

الحياة اليومية

في الجماعات الصوفية المصرية إبان القرن العشرين

بأنى هذا العمل الذي أنجزته باحثة في المعهد الفرنسي بالقاهرة (IFAO)، تنمّ لعمليّن صدرًا منذ مدة وجيزة عن المعهد نفسه: ج. دلاتو، الكتاب الأخلاقيون والسياسات المسلمة في مصر إبان القرن التاسع عشر (المعهد الفرنسي في القاهرة، ١٩٨٢)، وك. ماير - جرين، السيد البلوي، وليّ من كبار أولياء الإسلام في مصر (المعهد الفرنسي في القاهرة، ١٩٩٤).

G. Delanoue, *Moralistes et politiques musulmans dans l'Égypte du XIX^e siècle* (IFAO, 1982) & Cat. Mayer-Jaouen, *Al sayyid al-Badawi, un grand saint de l'islam égyptien* (IFAO, 1994).

غير أنّ نشر هذه الأطروحة لجمهور كبير، وقد زوّدت بلانحة مصادر ومراجع جاءت مختصرة، وأغفل فيها فهرس أسماء العلم وأسماء الأماكن، قد يؤدي إلى عدم إظهار كامل قيمة المعلومات الكثيرة الواردة فيها وما تطلّب ذلك من عمل وجهد: مراجعة محفوظات ومخطوطات، والاطّلاع على كتب مختصة بالصوفيين، ومقابلات عديدة أجرتها المؤلفة إبان مشاركتها في حياة إحدى الجماعات (confrérie).

يتناول البحث «الخلواتية»، وهي جماعة مزدهرة جدًا في مصر العليا، بين جزّجه وإسنا، منذ القرن الثامن عشر. ولكنّها لا تنتمي إلى مجلس الجماعات الصوفية الأعلى (Conseil Suprême des Confréries Soufies) الذي يشرف على تلك الجماعات. فضلًا عن ذلك، تبقى فروع الخلواتية المتمايزة تبعًا لمعلميها المؤسسين، مستقلة بعضها عن بعض. وقد قدّمت الباحثة ثلاثة شيوخ على نحو خاصّ: الأول، أحمد الشقاربي (١٨١٤-١٨٩٩)، وأصله من قرطوط، الذي امتد نفوذه ليشمل القبائل العربية. والثاني، عبد الجواد الدومني (١٨٧٩-١٩٤٣)، وأصله من طهطا، وقد درس في الأزهر منذ أن كان في الثالثة عشرة من عمره، ثمّ أسس فرعين للخلواتية، وفسر صوفيين كبارًا. والثالث، أحمد الطيّب الحسني (١٨٥٠-١٩٥٣)، الذي تكوّن هو أيضًا في الأزهر، وهو متحدّر من عائلة عربية كبيرة مستقرة في غرّته قبالة الأقصر. وقد توقّفت الباحثة، على نحو مميز، عند حياة جماعة هذا الشيخ، وهي جماعة انتشرت في المنطقة كلّها، من قنا حتى إسنا، بفضل قداسة مؤسّسها.

يجسد هؤلاء الشيخ الثلاثة مثال العالم الصوفي، وهو العالم العامل، الذي يضع علمه موضع ممارسة فيلترم إصلاح مجتمعه عن طريق التعليم وتوجيه الناس (ص ٩٩).

وفي الواقع، فإنّ مرشد الجماعة الحالي يقوم على طرفي تقيض مع التزام الاخران

المسلمين السياسي، ويبدو شديد التنبه لنقد التصوّف التقليديّ نقدًا سلفيًا إصلاحيًا ويركّز نشاطاته أساسًا على التكوين الروحيّ على الرغم من أنّه يتمتّع بالبركة والكرامات التي تبخها عليه القوى الشعبية. أمّا الساحة التي يقيم فيها، فهي بمثابة مكان استقبال واسع، وراحة ضيافة، وفضة تُقدّم فيها الخدمات على أنواعها، كما يُقام في جامعته (وهو بمثابة المدرسة أيضًا) «المجلس» (اجتماع الصلاة) ويُختم بالذكر. على أنّ مكان إقامته هذا يبقى قبل كلّ شيء مركز تعايش يجمعه وتلاميذه الذين يزودهم بمعرفة باطنية للشرعة، ويرشدتهم في طريق القيم والفضائل الإسلامية تبعًا لمثال النبيّ. ويرتبط المعلم بتلاميذه بواسطة عهد طاعة، ما يجعلهم يتلزمون ممارسة القوانين. وفي نهاية المسار، يمنحهم «الإجازة»، أي أنّه يعترف بأهليّتهم ليتخذوا هم أيضًا تلاميذ، ولكي يفتحوا في مكان آخر مركزًا جديدًا (رُوضة) بغية استقبال أعضاء في الجماعة.

إنّ صيت البركة الذي يتمتّع به شيخ الجماعة يكسبه تفوّدًا في منطقته لا يستهان به. لذا، تراه يصبح حكمًا قادرًا على أن يضع حدًا لسلسلة انتقامات قاتلة بين عائلات متخاصمة، أو يسوّي خلافات حول ممتلكات ريفية، عندما يرأس لجأًا تُؤلّف لهذا الغرض. وبالتالي، فإنّ سلطته أوسع من سلطة موظّف حكوميّ تحدّ من صلاحياته الأوضاع المحليّة الخاصّة. وثمة ملاحظة أخيرة مهمّة: إذا كانت النساء في أرياف صعيد مصر لا يُشاركن، إلّا بتحفظ، في خدمة نشاطات الجماعة، فهنّ، في القاهرة، يتّعن بمنزلة خاصّة في الفروع التي أسّسها أحمد الدروبيّ. فهنّ يصنّين إلى الدروس في جامع الجماعة، وشاركن في المجلس، وبالتالي يتّعن إلى الخلوات.

عندما نقرأ هذا الكتاب نكتشف على نحو أفضل حياةً روحيةً في الإسلام، مفتوحة ومتشعبة جدًّا، وقرية، في بعض نواحيها، من بعض الممارسات المسيحية (كالإرشاد الروحيّ، والخجّ إلى قبور الأولياء المؤسّسين...)، علمًا أنّ هذه الحياة الروحية معرّصة لأن يحجبها التوجّه الشرعويّ الإصلاحيّ الرسميّ أو الاهتمام، السائد في الخارج، بالحركات الإسلامية المعاصرة.

الأب موريس يار مارتان اليسوعيّ

عفيف عسيران من هو؟

شهادات في حياته

بيروت (٢)، طبعة أولى، نيسان ٢٠٠٠، ١٦٦ صفحة

وُلد عفيف عسيران في صيدا من عائلة شيعية سنة ١٩١٩، وبعد أن ابتعد مدّة عن الإيمان، راح يبحث عن الحقيقة حتّى قرّر أن يعتنّق المسيحية، قبل المعمودية في الكنيسة الكاثوليكية في ١٠/٢/١٩٤٥، ثمّ رسم كاهنًا في ٢٣/٤/١٩٦٢ منضمًّا إلى أبرشية بيروت المارونية. ولقد جمع في حياته بين الخدمة الكهنوتية والتعليم الثانويّ والعالي، والعمل الاجتماعيّ لا سيّما مع الفقراء.

والكتاب عبارة عن شهادات في حياته، سحّلها أناس مختلفون عايشوه وتأثروا بشخصيته الفذة. فلا يسعنا إلا أن نتنطف بعض أقوالهم لرسم صورته كما ظهرت للمجتمع اللبناني المسيحي والمسلم. فمما أدلوا به:

كان العديد من الأشخاص يأتون إليه حاملين مشاكلهم، من مسلمين ومسيحيين. - لم يفرض على أحد اعتناق الدين المسيحي، لكنّ إيمانه بالله كان كبيراً جداً. - كان يعيش حياة المسيح ويحاول الاقتداء به، فيقبل العذاب المرّ والفقر. - لقد فضّل أن يكون فقيراً لكي يتمكّن من العيش مع الفقراء. - وجدت لديه محبة غير عادية وتواضعاً قلّ نظيره. - كانت صلّاته وتأمّله أيضاً خارجين عن المألوف. - عرفناه رجل سلام يكره العنف. - كان يقول: «إنّي أتبع السيد المسيح واتّجّله ولا أتبع المسيحيين الذين يُسمّون باسمه»؛ إنّ النقص في الوجود المسيحي في الشرق هو لعدم وجود أشخاص يشقون الحياة الإلهية في عيشهم. - كان إذا قال فعل. - لقد تحلّت شخصية الأب عفيف، رغم صغريتها وصلابتها، بصفّتين جعلتا منه شخصاً محبباً جذاباً يهواه لأوّل نظرة سَن رآه أو تعرّف إليه، وهاتان الصفّتان هما طهارة قلبه وبساطته. كان فِعْلاً عفيفاً وبسيطاً كالطبيعة التي لم تتغيرها يد الإنسان فيه، رغم ثقافته الراسخة وغزارة علمه. - ما لفت نظري وأعجبت به أكثر ما يكون عند عفيف هو روح الصلاة وقيامه (في الكنيسة) ساعات وساعات.

فتمنّى أن تدفع هذه الكلمات القليلة المقتطفة من الشهادات في حياة الأب عفيف سيران إلى الإقبال على مطالعة الكتاب بكامله.

أ. ص. حموي

الإنسان والكون والتطوّر بين العلم والدين

تأليف الأب هنري بولاد البوموي

دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠، ٣٤٤ صفحة

كُتب في الصفحة ٣١٣: «في عمق أعماق الإنسان رغبة دنيّة في أن يكون إلّاه. هذا هو حلم الإنسان... وحالياً تحاول الإنسانية تحقيق الحلم القديم عن طريق العلم والتقدّم التكنولوجي. فهل مستجيب؟ وجوابي: نعم، على أساس واحد هو إيماني المسيحي. فالمسيحية هي الدين الوحيد الذي طرح فكرة الإله؛ الإنسان حتّى ترتفع البشريّة إلى الإلهية».

يتناول هذا الكتاب بداية العالم والكون ونهايتهما، وبداية الإنسان والبشريّة ونهايتهما، ومرحلة ما قبل الحياة وحياة ما بعد الموت. إنطلاقاً ممّا يفيد العلم، بمعزل عن وجود الله، عن الكون والمادة وظهور الحياة وتطوّر الكائنات، يتطرّق المؤلّف بعد ذلك إلى دور الله في خلق العالم والحياة والإنسان، شارحاً ما ورد في بداية سفر التكوين، من خلال نظرية التطوّر. ثمّ يتخلّ إلى ضالّة الإنسان وعظمته، علماً بأنّ الله أراد أن يتسلّط هذا الإنسان على جميع المخلوقات الجمادية والنباتية والحيوانية. فيصبح عمله مشاركة لله في

الخلق، فيرتقي بالمادة إلى مستوى الروح، من دون أن يستغني عن الروح. وبعد التحدّث عن ظهور الحضارة وتطوّر المجتمع البشري، يتوسّع في سعي البشرية إلى الوحدة بالمحبة في المسيح، في هذه الدنيا أولاً ثم في الآخرة.

أ. ص. ح.

تعلو ولا يُعلَى عليها... حقوق الإنسان

تأليف الدكتور يوسف كمال الحاج

الناشرون: مؤسسة رنية معروض - لبنان

مؤسسة فريدريش ناومان - ألمانيا

برنامج بناء القدرات ودعم الشبيك «لبنان»

بيروت، ١٩٩٩، ٣٢٢ صفحة

يشكّل هذا الكتاب إليه لأكثر من سبب. فالذي صاغه هو ابن المفكر الكبير المغفور له كمال يوسف الحاج، الذي استشهد في سبيل الحقيقة وحرية الفكر والإنسان إبان الحرب القذرة التي عصفت بلبنان. ويتساءل القارئ: هل سيحمل الابن بجداوة اللواء الذي رفعه الوالد؟ فيدو من المطالعة أنّ هذا الشبل كان بالحقيقة من ذاك الأسد.

كما يلفت الانتباه أنّ المؤلف جمع في شخصيته العلمية ظاهرتين يخيّل أوّل وهلة لناظرهما أنّهما متضاربتان. فهو أستاذ مقرّري الفيزياء وحقوق الإنسان معاً. وهل لهما أن يجتمعا؟ كيف للفيزياء، وهي تعالج المادة، أن تسير جنباً إلى جنب مع حقوق الإنسان وهي تمتّ إلى الروح في الصميم؟ إلّا أنّ عالم المادة الحق لا يكون مادّيّاً، بل تساعده المادة على معرفة حدوده، فتزبده تواضعاً وبالتالي رهافة حسّ تكشف له عظمة الإنسانية.

قلنا إنّ المؤلف عرف كيف يحمل لواء حقوق الإنسان. وبالفعل نكابه متقن من هذا الثبيل ومن جوانبه كافّة، مادةً وشروحاً ومراجع.

إنطلق الدكتور الحاج في «المدخل» (ص ١١-٢٣) من تبرير اضطرابه، قبل الشروع بدرس شرعة حقوق الإنسان، إلى إعادة ترجمة النصّ ترجمة عربية تراعي الدقّة خلافاً لما حصل سابقاً، كما يبرز لجوءه إلى مصطلح جديد لترجمة كلمة *universelle* في العنوان، فيقول: «الإعلان العميم لحقوق الإنسان» بدلاً من «الإعلان العالمي» المتفق عليه سابقاً، واختيار الدكتور الحاج وجيه يُختصر بقوله التالي: «إنّ هذا الإعلان، أبعد من كونه صكاً قانونيّاً دوليّاً أو شرعة سياسية عالمية، هو في عمقه خطاب أخلاقيّ فلسفيّ في صميمه الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان، ومن هنا مسحة الخالدة» (ص ١٩). والتشديد على الألفاظ هو ممّا).

وبعد المدخل وتوضيح المنهج، ثمة «مقدّمة تاريخية» (ص ٢٣-٧٠) يبيّن فيها الحاج جذور الإعلان ومراحل تكوينه لا سيّما في أعقاب الحرب العالمية الثانية، والدور المميّز الذي اضطلع به ممثل لبنان في الأمم المتحدة آنذاك الدكتور شارل مالك، الذي استحق أن

يقول فيه وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق أبا إيبان في مذكراته: «إنه المفكر السياسي الأبرز بين المثقفين العرب (...)» وأشدّ خصوصاً مهابةً في البرلمانات الدولية. وقد استطاع مالك بحجبه المعنقة أن يحصل على نتيجة باهرة يوم تمّ التصويت على الصيغة النهائية، إذ صوتت ٤٨ دولة إلى جانب الوثيقة، في حين امتنع عن التصويت سبع دول شيوعية والمملكة العربية السعودية. وجدير بالذكر أنّ الدول الإسلامية الباقية (أفغانستان، باكستان، مصر، سورية، العراق)، أبدت اليبان ولقت النظر الكلمة التاريخية التي ألغاها الوزير ظفر الله خان، مؤيداً تأييداً كاملاً المادة ١٨ من الإعلان التي تتناول الحرية الدينية والتي كانت في المناشآت عرضةً لانتقاد الدول السّات ذات الأثرة الإسلامية. فقد قال ظفر الله خان: «هذه القضية متصلة بشرف الإسلام»، واستشهد بالآية القرآنية: «فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر»، ليجلس إلى أنّ حرية تغيير المعتقد متوافقة مع الدين الإسلامي (ص ٤٩).

وبعد المقدمة التاريخية، درس المؤلف نصّ الإعلان فقرةً فقرةً، فأبرز موادّه الثلاثين بتضمينها الإنكليزي والفرنسي وترجمة المؤلف العربية، وعلم شارحاً مسهباً بما أسماه «افتكارات» ثبت مدى ثقافته الواسعة ومعلوماته الدقيقة.

وفي القسم الأخير من الكتاب، أنهى الدكتور الحاج دراسته بخاتمة وبلائحة مراجع ضافية وملحق تطيقي لجعل لقائدة التلامذة والطلّاب. كما أورد نصّ الإعلان كاملاً وشفعه بتفهرس مفصّل لمختلف الحقوق.

إنّنا، إزاء الجهود المميّزة التي بذلها الأستاذ الحاج، والنتائج البليغة التي تروّض إليها، نسليه كامل التقدير والشكر. ونتمنيّه علوّاً لإبداء رأينا في بعض ترجماته. فقد آلى على نفسه، كما أشرنا إلى ذلك، أن يتوخى الدقّة في نقل النصّ إلى العربية، إلّا أنّ رغبته في التقيّد بالنصّ الأصلي دفعته في بعض الأحيان، وهي غير كبيرة، إلى الترجمة الحرة الثقيلة أو المعتدلة.

وها نحن نشير إلى عدد منها، على سبيل المثال، ونفترج ترجمتنا في المقابل:

المادة السادسة عشرة: نصّ د. الحاج ترجمتها

يتعقد الزواج فقط بالرضى الحرّ والكامل لا يتعقد الزواج إلّا برضى العروسين للعروسين العتيدين.

تعليق: لقد تبع المترجم النصّ الإنكليزي بحرفيته وتركيبه، خادشاً الأسلوب العربي، في حين لم يتوّع واضع النصّ الفرنسي من التصرف في التركيب بدون المسّ بالجوهر، كما فعلنا.

المادة الثانية والعشرون: نصّ د. الحاج

ترجمتا

لكلّ إنسان (...) الحقوق التي لا غنى عنها لكرامته وللتعبئة النحرة لشخصيته. عنها لكرامته وللتعبئة شخصيته تنمية حرة.

الديباجة (ص ٢٦٣): نصّ د. الحاج

ترجمتا

حيث إنّ الاعتراف بالكرامة الملازمة حيث إنّ الاعتراف بالكرامة التي نلازم وبالحقوق المتساوية والموقّعة لجميع جميع أعضاء الأسرة البشرية، وبحقوقهم أعضاء الأسرة البشرية هو أساس الحرية المتساوية التي لا يمكن التصرف فيها، هو (...) أساس الحرية (...)

تعليق: إذا عدنا إلى النصّ الأصلي الإنكليزي (Whereas recognition of the inherent dignity and of the equal and inalienable rights of all members of the human family is the foundation of freedom) رأينا أنّ ترجمتنا راعت الدقة كلّ المراجعة ولم تسقط أيّ كلمة، إلّا أنّها لزمّت جانب السلامة وحافظت على روح الإنشاء العربيّ الذي يؤيّر استعمال الأفعال على أسماء الأفعال.

وإذ نكرّر في الختام، إعجابنا بما حقّقه الدكتور يوسف كمال الحاج في كتابه هذا، تمنّى له رواجاً يستحقّه ونجاحاً يساهم في إحقاق حقوق الإنسان، لا سيّما أنّ كرامة الناس هي على المحكّ في كثير من بلداننا المشرّقة.

أ. ك. حبيب

المسيحية العربية وتطوّراتها

من نشأتها إلى القرن الرابع الهجريّ/العاشر الميلاديّ

تأليف د. سلوى الحاج صالح - الماي

الطبعة الثانية، دار الطلبة، بيروت، ١٩٩٨، ٢٤٠ ص

إنّ هدف المؤلّفة أن تقدّم دراسة موضوعيّة حول نشأة المسيحية العربية وتطوّرها حتى القرن العاشر الميلاديّ. وقد أرادت أن تتجاوز في بحثها «الأغلفة الأيديولوجيّة»، والدراسات الموسومة بالعموميّة، التي طبعت أعمال باحثين ومؤرّخين كثيرين تنازلوا موضوع المعتقدات الدنيّة التي شاعت عند العرب قبل الإسلام (ص ٥-٦). وانطلاقاً من هذا الهدف، كان تقسيم الدراسة إلى ثلاثة أقسام:

في القسم الأوّل، تمّ التطرّق إلى دخول المسيحية، بوجهيّها النسطوريّ واليعقوبيّ، المناطق التي يقطنها العرب والقبائل العربيّة، وعلى وجه التحديد قبائل عرب الشام، وعرب العراق، وشبه الجزيرة العربيّة. فاعتبرت المؤلّفة أنّ المسيحية المنظّمة بدأت في الشام إبان القرن الرابع، وأنّ غالّية القبائل التي استوطنت الشام قد اعتنقت المسيحية

اليقونية، ولكنها تأثرت «بالمذهب الملكاني عند ظهور الإسلام» (ص ٤٥). كما أشارت إلى بعض البدع التي انتشرت بين العرب.

أما في العراق، فالمسيحية الأرثوذكسية انتشرت في قبائل العربية، وما لبثت أن أصبحت مسيحيةً نسطورية في المدن والقرى، ومسيحيةً يعقونية بين القبائل البدوية. وكانت المسيحية بوجهيها النسطوري واليعقوني حنة التنظيم.

وفي شأن المسيحية في شبه الجزيرة العربية، اعتبرت الباحثة أن المسيحية لم تدخلها قبل القرن الرابع، على خلاف ادعاءات بعضهم، ولم يكن المسيحيون، ولا حتى اليهود، بالعدد والاهمية اللذين يخولانهم بسط سيطرتهم على شبه الجزيرة.

أما في ما يختص بشماثر العرب النصارى وطقوسهم قبل الإسلام، فالمؤلفة تعترف بتلوة المعلومات حولها، واضطارها إلى الاكتفاء ببعض خصائص الحياة الدينية المسيحية (ص ٨٩). فتوثقت عند صلاة المسيحيين باتجاه الشرق، وممارستهم طقوسهم في الكنائس، وأنواع الأصوام التي عرفوها، ومَنزلة الأديرة وحركة تشييدها.

وفي القسم الثاني، تكلمت المؤلفة على الموقف القرآني من الديانة المسيحية. فأشارت، أولاً، إلى المسيح في القرآن، وتحريف الإنجيل، ونفي عقيدة الثالوث، ودحض عقيدة التجسد وصب المسيح وقيامه، وروء القرآن على طقوس النصارى. ثم تكلمت على «أحكام النصارى في القرآن»، فأكدت أنه «إذا كان حكم المشركين قتالهم حتى يُسلموا، فإن حكم المسيحيين اختلف عنهم، فقد عوملوا في بعض المجالات باعتبارهم كتابين وفي مجالات أخرى عوملوا كمشركين» (ص ١٢٤).

ومن ثم أتى الكلام على أوضاع المسيحية العربية في الفترة النبوية، فأشارت إلى أن اتصال نبي الإسلام بالمسيحيين العرب جاء متأخراً نسبياً (سنة ٦ هـ)، بسبب «انشغاله... بقرش ثم باليهود الذين كانوا يشكلون أخطر قوة على الديانة الجديدة». إضافة إلى ذلك، تجزم المؤلفة أن «الإسلام لم يستدرج أغلبية المسيحيين العرب... وأن الجماعات المسيحية العربية بمختلف مذاهبها لم تلتحق تلقائياً بالإسلام» (ص ١٣٨). أما موقف النبي من المسيحيين، فأتخذ حيناً شكل الحملات العسكرية، وحيناً شكل المراسلة والمجادلة وحيناً أخضعوا لأحكام أهل الذمة.

وعن زمن الخلفاء الراشدين، تشدد المؤلفة على ردة بعضهم في أعقاب موت النبي. فكانت المواجهة في دومة الجندل بسبب ردة بني كلب، وانتصار المسلمين على التمردين المسيحيين، وطرد مسيحيي نجران، وزوال المسيحية من عُمان في عهد الخليفة عثمان بن عفان. ويمثل «قضاء علي بن أبي طالب على تمرّد مسيحيي بني ناجية المقيمين بمنطقة ساحل فارس وإرجاعهم إلى حظيرة الإسلام المرحلة الختامية في تاريخ المسيحية العربية في عهد الخلافة الراشدة» (ص ١٦٢).

أما القسم الثالث والأخير، فيتطرق إلى «أحوال المسيحية العربية في دار الإسلام الشرقية في العصرين الأموي والعباسي الأول». وفي هذا السياق، تم التأكيد على أن

المسيحيين باتوا قلة دينية في وسط إسلامي، وأن السياسة الإسلامية الدينية كانت متسامحة، باستثناء زمن حكم عمر بن عبد العزيز والمهدي. غير أن التعامل الضريبي مع المسيحيين كان مثقلًا. إضافة إلى ذلك، جاءت مواقف المذاهب الفقهية السنية من المسيحيين العرب مختلفة، فمنها، مثلاً، من عدّتهم من أهل الكتاب ومنها من حقّرتهم (ص ٢٠٩). ولم يفت المؤلف أن تقدّم لمحة مقتضبة عن دور المسيحيين العرب في الحياة الاقتصادية والأدبية والإدارية (ص ٢٠٩-٢١٥).

وفي الفصل الأخير، تكلمت الباحثة على زوال المسيحية العربية في القرن العاشر ميلادي. فأشارت إلى «تآكل طائفة نصارى نجران بمنطقة الكوفة» بسبب الوقيات ودخول الإسلام وتوقف التبشير، وإلى اضمحلال نصارى تروخ وتغلب وبنو سليج بسبب سياسة الخليفة المهدي، وخراب الحيرة والأنبار بسبب العزلة ونهب الأعراب، ونصيحتي آلتي اكسحها الحسن بن عبدالله بن حمدان (ص ٢١٦-٢٢٤).

لا شك أن قائمة المصادر والمراجع في آخر الكتاب، التي تضم أسماء مؤلفين كبار ومؤرخين معروفين وبعثة ذوي صيت عالمي، تشير جلياً إلى حرص الباحثة على الموضوعية. على أننا «لنا أمام قضية بسيطة»، بسبب الصعوبات الناجمة من «مادة» الدراسة نفسها (ص ٧). فالمعلومات قليلة ومبعثرة في كتب ومجلدات سريانية وعربية، مسيحية وإسلامية. فضلاً عن أن معلومات المصادر على أنواعها تنطوي غالباً على تشويه وانتساب وغايات لا تتفق والموضوعية. لذا، تبقى مسألة دخول المسيحية قبائل العرب وأماكن انتشارهم، وتطورها وضمحلها، في حاجة إلى جهود كبيرة، تقوم على حفرينات وأبحاث ميدانية جديدة، من شأنها أن تثير زوايا غامضة كثيرة، وتخرج مسائل جمة من حقول الافتراضات والاحتمالات والاستنتاجات السنية، إلى حقل اليقين.

الأب صلاح أبو جوده اليسوعي

العلماء عند المسلمين. مكانتهم... ودورهم في المجتمع

دار المناهل، بيروت، ١٩٩٢، ٢٤٨ صفحة

دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين

دار بيروت المحروسة، بيروت، ١٩٩٢، ٣٣٦ صفحة

المدرسة الإسلامية في العصور الوسطى

المكتبة المصرية، صيدا وبيروت، ١٩٩٥، ٢٠٨ ص

تأليف الدكتور محمد منير سعد الدين

هذه الكتب الثلاثة ليست جديدة بمعنى الكلمة الزمني، فأقدمها يعود إلى ثماني سنوات، وأحدثها هذا إلى خمس. إلا أنها ما زالت جديدة بما قلّمت وتقدّم من مادة لم يأت عليها الزمن، لا بل زادها رونقاً لأنها باتت ثوابت أساسية وحقائق قلّما أضيف إليها جديداً منذ

نشرها. وتبرز أهمية هذه الثلاثية أيضًا من حيث يكمل أحد عناصرها العنصرين الآخرين، ولأنّ البرامج التربوية في لبنان هي اليوم في ورشة تجديد وتحديث لا بأس في أن تأخذ بعين الاعتبار ما سطره تاريخ التربية في البلدان العربية والإسلامية ماضيًا وحاضرًا، لا سيّما أنّ مؤلف الثلاثية هو من المختصين المرموقين بالتربية الإسلامية علمًا وعملاً.

في الكتاب الأوّل يتطرق الدكتور سعد الدين بادىءً بدءاً إلى مكانة العلم والعالم في نظر الإسلام والدور الذي يجب أن يضطلع به في بناء المجتمع وإصلاحه. ثمّ يدرس علاقة العلماء بعامة الناس الذين كانوا يستمعون إلى كلامهم باحترام كلّيّ ويلجأون إليهم في الشدائد ويتخذونهم مثلاً وقدرة حسنة. ويتقلّ المؤلف إلى علاقة العلماء بزملائهم وهي تقوم على المودة والتعاون والتشاور وتقبل النصيحة، مع ما قد يطرأ عليها من اختلاف في الآراء والمناظرة وحتى الخصومة والحسد... السرقات العلمية، فالعلماء بشر بما في ذلك من عظمة وضعف. ثمّ يصف الكتاب علاقة العلماء بأصحاب السلطة وما يرافقها من إيجابيات وسلبيات، كما يصف حياة العلماء اليومية وما يتجلّى فيها من مستوى مبعثي وخلقي قد يحسن أو يسوء. ويفرد المؤلف في فصله الأخير صفحات يبيّن فيها مكانة المرأة العاملة.

الكتاب الثاني ينطلق من تعريف التربية الإسلامية وبيان أهميّتها وأهدافها ومصادرها، ثمّ يصف بالتفصيل المؤسسات التعليمية الإسلامية كالكليات، والمدارس، ومجالس العلم والمناظرة، ودكاكين الورّاقين، والمراسد الفلكية وخزائن الكتب وبيوت الحكمة. ويتوسّع لاحقاً في مهنة التعليم وأخلاقياتها والإعداد التربوي والمهني. ثمّ يبيّن أساليب الحصول على مناصب التعليم والعزل والاعتزال، فيتابع باستعراض طرائق التدريس من محاضرة وسماع وإلقاء ومناظرة وحوار ومراسلة، ليشتهى بفصل عن النقابات والمحتسب ورقابة الدولة على التعليم.

أمّا المؤلف الثالث فيتناول المدرسة الإسلامية في العصر الوسيط بدءاً بشرح مفهومها وأسباب نشوئها، وانطلاقاً إلى بيان دورها وما تزوّجه من خدمات لا على الصعيد التعليمي وحسب، بل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، مروّجاً بوصف آلية إدارتها، وتنظيم الدروس فيها، وتقاليدها وعاداتها، وطلّابها ونشاطاتهم وسكنهم ومكباتهم وآداب سلوكهم. وفي الختام رَسَم صورة المعلم المسلم وأخلاقياته المهنية وإعداده التربوي والإجازات والشهادات التي يحصل عليها.

إنّ استعراض موادّ كتب الدكتور سعد الدين الثلاثة هذه، يُظهر غنى التجربة التربوية التي توفّرها، وهذه الثلاثية هي بالحقيقة موسوعة مكتملة، جمعت سعة الاطلاع وسهولة العرض ووضوح المعلومات. وقد أيد المؤلف العلامة دراساته بعشرات المصادر والمراجع توفّر للباحثين السبل إلى مزيد من التبحر في موضوع التربية الإسلامية، وما أرحب آفاقه.

ولا بدّ من التنويه، في الختام، بأنّ المؤلف زاد على علمه الثرّ صفات الموضوعية

والتواضع، والالتزان في الأحكام، والانفتاح على مختلف التيارات، واحترام أصحابها. لقد أظهر الدكتور محمد منير سعد الدين من خلال إنجازاته العلمي هذا أنَّ العالم والمعلم الصالح هو مَنْ يَمَعْلُ بما عَلِمَ

١. كميل حشيمه البوعيني

آل إده في التاريخ

من الأمس الغابر إلى اليوم الحاضر

تأليف الأب إميل إده، المرسل اللبناني

مطابع الكرم الحديثة، جوتيه، ٢٠٠٠، ٤٣٢ صفحة

تاريخ الأمم يصنع كل فرد من أفرادها غير العصور، إذ يأتي كل واحد بلبسته يضيفها إلى البناء، إلا أنَّ الظروف تتيح لبعضهم، إذا ما تجاوزوا معها وعرفوا كيف يوظفونها ويستثمرونها، أن يضطلعوا بدور أشدَّ فعاليةً وأوسع نطاقاً وأبلغ نفوذاً. وغالباً ما تبرز في الميدان سلاطات وأسرٌ تقدّم نفراً من أعضائها يتميّزون على مختلف الصعد. من هؤلاء كانت أسرة إده في لبنان. فهي وإن لم تُعرف بكثرة المستمين إليها، إلا أنَّها تركت بصماتها في تاريخ لبنان وما زالت لها فيه تأثير.

لقد أجاد المؤلف، وهو صاحب الخبرة والمؤلفات التي تعالج تاريخ منطقته وبلاده، أن يرسي كتابه على أسس متينة إن في التقسيم أو في المنهج.

فمن حيث الترويب بين الأب إده في فصله الأول أسس أسرته وتحذرها من آل جيش الذين يتمون أصلاً إلى قبيلة هوازن اليمنية التي اعتنقت المسيحية في أوائل القرن الثاني الميلادي. وروى كيف استرجد العائلة، الحاج يوان، في مطلع القرن السادس عشر، بقرية إده قرب مدينة جيل، ونُسب هو وذريته إلى تلك البلدة.

وخصَّ المؤلف قرية إده هذه بفصل كتابه الثاني (ص ٣٣-٦٥) ميّناً وفرة الآثار الفينيّة الرومانيّة فيها وتواصل المسيحية التي بنت الكنائس الكثيرة على أنقاض المآبد الوثنيّة.

وتطرّق في الفصل الثالث (ص ٦٦-١١٢) إلى بعض مشاهير آل إده، وما أكثرهم، من القرن السابع عشر حتّى أواسط القرن العشرين. من بينهم الشيخ يوسف والشيخ منصور والآغا بطرس الذين كانوا كتاباً للأمراء الشهابيين في القرن ١٧، والمعلم إلياس إده الشاعر الذي كتب في القرن ١٨ للأمير منصور الشهابيّ ومن بعده للأمير يوسف ابن الأمير ملحم ثمّ كتب للجوّار والي عكا، ويعد أن هرب منه، لبشير الشهابيّ الكبير. ومن أعلام الأسرة آنذاك إلياس نعمة إده، الملقّب «الأعمى» (١٨٣٩-١٨٩٨) الذي قدّ بصره في الخامسة من عمره ولكنه تعلّم وبرز في الشؤون القانونيّة والخطابة.

أمّا الفصل الرابع، فقد خصّ بحصة الأسد، واسترسل فيه المؤلف حارساً سيرة مَنْ دعاهم «الفرسان المباشرة الثلاثة» وهم اللزوغمان إبراهيم وابنه إميل وحفيده ييار. أمّا

الأزّل فكانت وظيفته لا تقتصر على الترجمة لدى القناصل كما يبدو لأوّل وهلة من الكلمة الفرنسيّة (drogman)، بل كانت الوساطة بين أبناء ملّة والسلطة التركيّة والدولة التي كانت تحمي هذه الملّة أو الطائفة. وقد كان إبراهيم واسع النفوذ في البلاد وخدم بني قومه بإخلاص. أمّا ابنه إميل فقد أصبح رئيساً للجمهورية اللبنانيّة بعد أن نبغ في المحاماة على أوسع نطاق، وهو والد السياسيّ الكبير العميد ريمون إده الذي لم يذكره المؤلّف لكونه ما زال على قيد الحياة لَمّا نشر كتابه، بل أتى على ذكر أخيه الأصغر، النائب والوزير اللاحق ييار (توفي العام ١٩٩٧). وقد أجاد الأب إده برسم صورة هؤلاء الثلاثة، الجدّ وابنه وحفيده، ويتنّ ما تميّزوا به من جرأة ونزاهة وبعد نظر.

وقد أفرد المؤلّف الفصل الخامس من كتابه لكهنة آل إده، وحنّا فعل لأنّ هذه الأسرة لم تكن بخدمة الأوطان في المجالات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة، بل كان لها دور بارز في الحقل الدينيّ. ومن أعضائها الذين انتموا إلى السلك الكهنوتيّ، اثنان دخلا الرهبانيّة اليسوعيّة هما الأب جبرائيل (١٨٤٨-١٩١٤) الذي تبوّأ أرفع المناصب في جمعيّته، منها رئاسة جامعة القديس يوسف ببيروت، والأب خليل (١٨٧٠-١٩٤٢)، أخو الرئيس إميل الأكبر، الذي عُرف، كالأب جبرائيل، بعلمه الواسع وما ألّفه من كتب، وخصوصاً بحبّه الكبير للفقراء.

ومن طريف ما ورد في الكتاب أنّ المؤلّف أفرد فيه الفصل الأخير لأسرة المَلّاط، لأنّها متفرّعة من أسرة إده، وعُرفت بعدد كبير من المشاهير الذين خدموا البلاد والثقافة أجلّ خدمة، كالشاعرين تامر وشبلي المَلّاط.

والى جانب مادّة الكتاب الغنيّة وحسن توبييها، أجاد المؤلّف بلجونه إلى العديد من الوثائق والمراجع العربيّة والأجنبيّة، مدقّقاً فيها، محلّلاً بوضوح، رابطاً الأحداث بعضها ببعض بروح علميّة سليمة وموضوعيّة لافتة. فله التقدير لما أتى به.

أ. ك. حشيمه

رعيّة عاريّا. تاريخ واختبار

١٨٩٧-١٩٩٧

تأليف الخوري جيان الرامي

ماريّا، ٢٠٠٠، ٦٠٨ صفحات

شُيِّف أهل لبنان بتاريخ أسْرهم وقراهم، فأكبوا على درس أصولها وجذورها، وواقعها وحاضر أحوالها، وصنّفوا في ذلك علناً كثيراً من الدراسات المتخصّصة بآنت مصادر ومراجع لا بدّ منها لمن يبغي تأليف تاريخ شامل كامل للبنان. من تلك الكتب، القديمة نبيّاً، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، وفي ما يختصّ بالبلدات فقط: تقويم بكنّا الكبرى وتاريخ أسْرها للشيخ إدمون بليل (١٩٣٥)، تاريخ بكنّا وأسْرها بقلم الخوراسقف بطرس حيقه (١٩٤٦)، تاريخ بعبّلات وأسْرها للخوري نعمة الله الملكي

البعداتي (١٩٤٧)، تاريخ بشعلي وصليما للخوري إسطفان مريخة البشعلاني (١٩٤٧).
ومما صدر في السنوات الخمس عشرة الأخيرة: تاريخ الكفور - كسروان وأسرهما من
تأليف الخوري يوسف أبي صعب (١٩٨٥)، أنطلياس وأماكنها لإبلي رزق الله شين
(١٩٩٣)، حمانا اليوم وفي التاريخ، بقلم البر أمين بشاره (١٩٩٧)، وتاريخ الكخالة للأب
شربل أبي خليل الأنطوني (١٩٩٧). والجدير بالملاحظة أنّ رجال الدين هم الأكثرية بين
الذين ولجوا هذا الباب.

وإذا برجل دين آخر يلحق بركب أسلافه ويحفنا بكتاب مميز عن بلدة عاريا، وعلى وجه
التحديد عن رعيّتها، علما أنّ نعمة من تطرق قبله إلى تاريخ تلك الحاضرة، كجبل ألفرد
عيراني في كتابه تاريخ عاريا (١٩٨٣)، والفردا غرزوزي في مصنفه عاريا قرية لبنانية
(١٩٩٧).

يتميّز مؤلف الخوري جان الرامي من عتّة وجوه. فحجمه وإخراجه الأنيق جدًا
يستريحان النظر باديءً بدء. وإذا ما غاص القارئ في طبّات صفحاته أعجب بوفرة معلوماته،
وتنوّع مصادرها الشفهيّة والمكتوبة والمطبوعة، وحسن تنسيقها وتبويبها. ولئن لم يتّبع
حضرة المصنّف أن يكون كتابه تاريخًا من النوع «العلمي» الذي «يعيد فرز الأحداث
وتركيبها ووصفها وتحليلها لإعطائها معنى ومفهومًا» (ص ١١)، إلّا أنّه هدف إلى «جمع
أخبار الماضي وأحداثه، خوفًا عليها من الضياع، وحرصًا على الاستئثار، حاضرًا، وعلى
إعطاء المستقبل وسائل الاستشراق والفهم» (الصفحة نفسها). ومما لا شكّ فيه أنّ
الباحثين، من مؤرّخين، وعلماء اجتماع، وعلماء طقوس، سوف يستفيدون أيّما استفادة
مما جمعه الخوري الرامي من معلومات غزيرة بجلد وانتظام يستدعيان الإعجاب. ولا بأس
هنا من ذكر أهمّ ما احتواه الكتاب.

مقدمة حول المواونة وتاريخهم في لبنان (ص ١٨-٣٨)؛ وصف رعيّة عاريا وأسرهما
ماضيًا وحاضرًا (ص ٣٩-١٠٠)؛ وصف موقع عاريا جغرافيّته وانتمائه الإداريّ والكنسيّ
وأوضاعه السابحية والاقتصادية والاجتماعيّة (١٠١-١٢٤)؛ علاقة البلدة برعاتها الأساقفة
(١٢٥-١٤٤)؛ كهنة الرعيّة (١٤٥-١٧٢)؛ مكان العبادة وما فيها من أثاث ومخطوطات
(١٧٣-١٩٤)؛ السجّلات والوثائق (١٩٥-٢٠٢)؛ ملحقات الكنيسة لا سيّما المدارس
(٢٠٢-٢٢٤)؛ التوقّف بأملاته ووارداته ووكالاته (٢٢٥-٢٤٨)؛ العمل الرعويّ والرسوليّ
كالرياضات الروحية، والاحتفالات الطقسيّة والمحاضرات التوجيهيّة، مع نبذ عن
المتّيين إلى السلك الإكليريكيّ والرهبانيّ - بلغ مجموع الراهبات المتّميات إلى أسر
عاريا ١٨ راهبة -، وأخبار الحركات والأخويات والجوقات وسواها من الأنشطة (٢٤٩-
٣٤٦)؛ أخبار وأحداث متفرقة من أفراح وأنراح وأمور غريبة - جمع المؤلف في صفحتين
بضعة عشر اسمًا طريفًا من أسماء الإناث في الرعيّة ممّا قلّ استعماله أو بطل كمثل: أدوب
ونورة وتزّم وتليجة ودابلي ودوما ووتيه، وزيتون وسيبان وشات الريح وهندوما...!
(٣٤٧-٤٢٠). وفي قسم أخير جاءت ملاحق للخرائط والجدول والمشتجرات العائليّة
والوثائق المخطوطة والرسوم الشمّية وهي كثيرة وبعضها نادر ذو قيمة تراثيّة وجماليّة.

لا شك في أن كتاب الأب جان الرامي جزيل الفائدة، فهو أشبه بموسوعة صغيرة يحقّ لواقعها ولتن تروي أخبارهم أن يفخروا بها.

الأب كميل حشيم

إكليريكية مار أنطونيوس البادواني كرمسده

تاريخ ومحفوظات (١٨٣٧-١٩٩٩)

تأليف الأب شربل أبي خليل الأنطوني

مطبعة القارح، زغرنا، ٢٠٠٠، ٥٦٠ صفحة

دأب حضرة الأب شربل أبي خليل، منذ نحو عشر سنوات، على أن يطلع علينا في كل عام بتأليف يغني به المكتبة التاريخية. وقد سبق أن أشرنا إلى بعض نتاجه معرفته على صفحات المشرق، قادرين همة المؤلف وعلمه الجَم (اطلب المشرق ١٩٩٨، ص ٢٧٧-٢٧٨، في تاريخ الكخالة؛ ١٩٩٧، ص ٥٢٩-٥٣٠، في البطريك جبرائيل البوزاني؛ و١٩٩٦: ٥١٢-٥١٣، في تاريخ دير القديسين سركيس وباخوس - إهدن وتاريخ دير القديسين سركيس وباخوس - زغرنا).

والكتاب الجديد هذا شبيه في أهدافه بما أعدّه الأب أبي خليل سابقاً، إذ يرمي إلى إمطة اللثام عن معالم أساسية من تاريخ لبنان وكنيسة ومؤسساته الرهبانية. فإكليريكية كرم مده، في شمال لبنان، هي الإكليريكية الوحيدة الباقية، إلى اليوم، من بين الإكليريكيّات الأبرشية التي أسست إبان القرن التاسع عشر في الكنيسة المارونية. وهي، إلى ذلك، مزدهرة باستمرار، بناءً وبرامج ومستوى وعدد طلاب.

تسم المؤلف دراسته ثلاثة أقسام، فتناول في الأوّل حقبات تاريخ المدرسة منذ تأسيسها (١٨٣٧) حتى العام ١٩٩٩، متبّعاً في أسلوبه، لا التوليف، بل إثبات الوقائع الكثيرة التي يستقيها من أوّس المصادر المحفوظة بخاصة في المدرسة وفي مطرانية طرابلس. فهو يبرز جداول بأسماء أساتذة المدرسة ومؤوليها وطلّابها، مع سنوات انسابهم إلى المسند وتخرّجهم بالرسامة الكهنوتية، كما يذكر برامج التدريس والأنظمة اليومية والنشاطات الثقافية المراكبة. وقد لفت نظرنا أن من المراجع التي كانت في تداول الطلاب قبل العام ١٩١٤، كتاب للتاريخ الإسلاميّ وواحد في أصول الفسيولوجيا وواحد في... أصول لغة الإسبرنتو - افتتاح وتفتح...

القسم الثاني مخصّص بتلخيص مضامين الأوراق، العائلة إلى المدرسة، والصادرة عن رعاة أبرشية طرابلس المارونية ورؤساء الإكليريكية ومعاونيهم، بالإضافة إلى مضامين السجلات القديمة والحديثة.

أما القسم الثالث فحوى التراث والمراجع المعتمدة في البحث، مع اثنين وأربعين وثيقة مصوّرة اختيرت بين مئات غيرها.

والجدير بالذكر أنّ التصوص مدعومة بصور فوتوغرافية ورسوم بيانية وحواشي ضافية بعضها توضيحي وبعضها مرجعي.

يُشكر حضرة المؤلف لما لا يني يتذمه إلى الباحثين ومؤلفي التاريخ من وثائق وافرة، متقاة، ميوّنة، تبرز دور لبنان الحضاري وكنيته في أبهى حلة وأجمل وجه.

أ. كميل حشيمه

قاديشا والفاينة الميلاد

تأليف رؤاد طريه

دار المراد، ٢٠٠٠، ٨٨ صفحة

ليس هذا الكتاب مطالعة في التاريخ أو علم اللاهوت أو التصوّف، بل هو قصيدة أو قل نشيداً جيّك يخيط التاريخ واللاهوت والتصوّف، وانطلق ملحمة صغيرة تروي بطولات المسيحية في الرادي المقدّس بالذات، وادي «قاديشا» عند أقدم جبل «أرز الرب» الدهري.

وهذه الملحمة هي إلى ذلك صرخة إيمان يطلقها المتأمل في تاريخ تجسّد المسيح عندما ظهر منذ ألفي سنة وما زال حاضراً بروحه وفعله.

النصيدة مكثّفة ترسم بتليل الكلام كثير الأحداث، وتغني بإيجازها البليغ ومفرداتها المتقاة، عن شروح ومطولات. أسلوبها السهل الممتنع مرصوص العبارات يجعل النصّ أشبه بالحنية المعقودة، إن حُذف منها جزء، مهما صغر، تداعى البناء، فكلّ حجر فيها غلّق، وكلّ حجر كريم. إذا استعمل الشاعر مفردات عادية جوهرت بسحر قلعه، فإذا بك تطالع ما سبق أن قاله بعض المسافرين ثراً عادياً في أجاز قترين قديماً، فتراه يتحوّل ببرشة طريه شعراً مثالقاً:

«تيجانهم غُلب، عصيهم قصب، صلبانهم خشب، وقلوبهم من خالص الذهب»

(ص ٦٤)

والى الأسلوب المثاق يضيف طريه الخيال المحلّق، فيخاطب قاديشا المتواضعة رافعاً إيّاها إلى المعالي، ويقول:

«واديك قاديشا، يا فينقاً بجناح الأرز اغتدى ريشاً»

(ص ٣١)

جديد رؤاد طريه هذا رائع بأسلوبه وفكره، رائع بإخراجها كتاباً، متميّز ببديع خطّه الفارسي رَقَمه الأديب إبراهيم يوسف يزك.

أ. كميل حشيمه

Lebendiges Kulturerbe
Turabdin
Wo die Sprache Jesu gesprochen wird
von Hans Hollerweger

تراث ثقافتي حي: طور عابدين
حيث يتكلمون لغة المسيح

Freunde des Tur Abdin, Linz (Oesterreich), 1999, 368 S.

مصنّف هذا الكتاب كاهن نمساوي درّس علم الطقوس الدينية في كلّية اللاهوت الكاثوليكية بمدينة لينس - النمسا. وقد شغف بالكنائس الشرقية لا سيّما الكنيسة السريانية وآلى على نفسه إبراز تراثها وأسس جمعية أصدقاء طور عابدين لدعمها معنوياً ومادياً.

وكتاب الأب هورثيغر مجلّد كبير الحجم بديع الإخراج، طُبِع على ورق صقيل، وازدان بعشرات الرسوم الشمسية الجميلة المعبرة، يرافق كلّ منها تعليق وافٍ على إيجاز. وساعد المصنّف كيران من كبار المختصين بالكنائس الشرقية؛ هما العلامة يباسيان برك S. Brock الذي كتب في أهميّة طور عابدين الثقافية، وأنثرو بالير A. Palmer الذي رسم مراحل تطوّره في التاريخ.

أمّا طور عابدين فهي المنطقة الممتدّة في جنوب شرق تركيا الحالية بين نهر دجلة والحدود السورية وتعتبر عند السريان أرضاً مقدّمة لأنّها احتضنت منذ أوائل النصرانية عشرات الأديار والكنائس حتّى حُقّق لها أنّ تُدعى بالسريانية «طور عابدين»، أي «جبل العبادة»، جبل النساك والزهاد ومراكز الإشعاع الديني والثقافي. وما زالت المنطقة حتّى اليوم، على الرغم ممّا أصابها من جرّاء الاضطهادات والهجرة المستمرة، تزخر بنحو ثمانين كنيسة أو دير، بعضها ضربه الخراب، وبعضها ما زال قائماً كأديار الزعفران، ومار أوجين، ومار آخو، ومار جبرئيل (وعمره ١٦٠٠ سنة) يلفت حولها المؤمنون الصامدون، ينطقون بالسريانية لغة المسيح ويصلّون بها، يشهدون على تراث عريق يتجلّى في ما خلّفوه من مخطوطات وأبنية أثرية رائعة الهندسة وتبدو على قسّات وجوههم الجميلة إمارات النبل والعنفوان على وداعة وتواضع.

لغة الكتاب الأصلية الألمانية، وقد جُمِل إلى جانبها ترجمة إنكليزية وأخرى تركية. ويقول المؤلّف في مقدّمته، ونغم القول، إنّ كتابه لا يتغي رسم صورة للماضي مهما كان عريقاً، بقدر ما يصبو إلى استشراف مستقبل طافح بالأمل.

أ. كميل حشيمه

رسائل شُموني

تأليف حنا الخوري الفغالي

نقلها إلى الفرنسية وعلّق عليها نقولا ويوسف داغر

اشتهر الأديب الصحفي حنا الخوري الفغالي (١٨٩٩-١٩٤٧)، أكثر ما اشتهر، من خلال الروايات التي خَلَفَهَا باللغة اللبنانية المحكية، وكان ينشرها تباعاً في المجلة الفكاهية «الدُّبُور». ومن هذه القصص رسائل شُموني (١٩٢٨)، وهي تروي حياة ثناء من بنات القرية. نزلت من الجبل إلى المدينة لتعمل فيها خادمة، فتصف لوالدتها كل ما تواجهه من الأحداث راسمة لوحة حياة لعادات المدينة والمدنية الحديثة في مقابل التراث القروي العريق.

وعلى الرغم من أن الكتاب مؤلف باللهجة المحلية، لا بل لأنه مكتوب بتلك اللهجة، فهو مفيد جداً لأنه خَلَفَ لنا نصّاً قريباً حفظ اللغة المحكية في طور من أطوارها ومرطناً من مراطنها، كما أنه يبيّض عفتة وفكاهة لا سيما بسبب وفرة الأمثال الشعبية التي تتخلله وهي كثر من الحكمة لا يقدّر بثمن. ولهذه الأسباب يانت رسائل شُموني من الكتب التي يُعنى بها علماء اللغة والاجتماع، على نحو ما عُتوا بمؤلفات أديب لبناني آخر هو شكري الخوري، ابن بلدة بكفيا اللبنانية، الذي أضحت رواياته باللغة المحكية، لا سيما تلك المعنونة التحفة العامة في قصة فُتَيَانُوس، مرجحاً لا غنى عنه لمن يدرس عادات المجتمع اللبناني في مطلع القرن العشرين.

رحبنا فعل الباحثان الأديبان، الدكتور نقولا داغر وشقيقه الدكتور جوزف، إذ عملا، بتشجيع من المشرق العلامة جيار ثروبو، على ترجمة رسائل شُموني إلى الفرنسية لخدمة الدارسين والباحثين الغربيين. ونظراً إلى ما لديهما من خبرة في التدريس بجامعة لبنان وباريس، فقد استطاعا أن ينقلا هذه التحفة العريقة اللبنانية إلى لغة الفرنسيين بأمانة لا تخلو من أناقة، معلقين بحواشٍ وشروح على ما قد يجد الأجانب صعوبة في إدراكه.

ولمزيد من الفائدة، ومن باب دألتنا على المترجمين العالمين، نشير إلى بعض الهنات التي يُستحسن إصلاحها لاحقاً:

صفحة ١٢، سطر ٨: تُرجمت كلمة «دُبُور» بكلمة «guêpe» الفرنسية. والأصح: «frelon»، لأن «الدُّبُور» هو المعروف بالفصيح بالزنبور الكبير. أمّا الـ «guêpe» فهي الزنبور الصغير الذي يسمّى بالعامة «الزرقطة» (اطلب: إدوار غالب: الموسوعة في علوم الطبيعة، الطبعة ٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٨، مجلد ٢، عدد ١٢٤/٣ وعدد ١٣/١٢٧).

صفحة ٧٥، سطر ١٧: كُتب المعربان العبارة الفرنسية التالية: O non! والصحيح Oh!

صفحة ١٠٧، سطر ١٢ : كُتب *de mauvaise augure* ؛ أما الصحيح فهو : *de mauvais augure* لأن كلمة *augure* مذكّرة.

ص ١٤٧ سطر ١٩ : قيل إنّ محلّة «بجنس» تملو عن سطح البحر ٨٥٠ مترًا، والصحيح أنّها على نحو ١٠٠٠ متر.

تلك بعض الهفوات (الطباعية)، وهي ذرة من الغبار على وجه صفيحة من التبر الخالص.

أ. ك. حشيمه

السعدان الصغير

(تعريب رواية *Le Sagouin* لفرنسوا موريالك)

بقلم الدكتورة أليس جبران حدّاد

دار خضر، بيروت، ١٩٩٨ (٢)، ١٨٠ صفحة

لكتاب الدكتورة أليس جبران حدّاد، فائدة مزدوجة. فقد جعلت صاحبته في متناول القارئ العربي روايةً لطيفة من وضع الأديب الفرنسي الكبير فرنسوا موريالك، ثم أرنت عملها، وهي الأستاذة صاحبة الخبرة الطويلة في فن الترجمة، بمقدمة مسهبة باللغة الفرنسية حول قواعد النقل من لغة إلى أخرى بماقة، والمنهجية التي اتبعتها بخاصة. كما أنّها ألحقت الرواية المتقولة بمعجم صغير أوردت فيه أهم المفردات الفرنسية وما يقابلها بالعربية.

ونحن، إذ نتش على ما قامت به الأستاذة الناقلة، نلفت نظرها إلى عدد من الهفوات تعود إمّا إلى التسرع، أو إلى عدم الانتباه، أو إلى التزام الحرفية في نقل بعض التعابير الفرنسية التي كان من المفروض أن تُنقل بما يقابلها من التعابير المعروفة في العربية ويدعوها بعضهم «العباريات» (*arabismes*). أضف إلى ذلك أغلاطًا شائعة ودنا لو تحدثتها المترجمة لا سيّما أنّها ذكرت في جدول مراجعها غير كتاب حول تلك الأغلاط.

والى حضرة الناقلة بعض ما لاحظناه، نسوقه بنية الخدمة النصّح:

◦ فمن جهة النقل الحرفي، ورد (ص ٩٢): «مات ابني جورج كبطل». والصيغة الفرنسية واضحة وراء الجملة العربية: *Mon fils G. est mort en héros*. فالأصح أن يقال: مات جورج بطلاً، أو: مات ميتة الأبطال.

◦ ورد (ص ٩٣): «يمكنك أن تجعله موضوع حزنك»، وهي ترجمة حرفية ثقيلة للعبارة الفرنسية: *Tu peux en faire ton deuil* التي تعني: عليك أن تصبري على فقدان هنا الأمر ولا تمودي تذكيره، ونرى أنّ خير عبارة تقابل ذلك بالعربية هي: يمكنك أن ترخمي عليه!

ومن الأغلاط في تعريب الكلمات، ما يلي: gueule (ص ١٣٧ و ١٦٣) لا تعني «الشفق»، بل فم الحيوان، ومن الغريب أن يقال في وصف كلبين (ص ١٣٧) إن لهما «شدقان يصطكان»، إذ لكل منهما شدقان، فيكون المجموع لديهما أربعة أشداق! ولا نفهم كيف يصطك الشدقان إذ الشدق هو زاوية الفم.

ومن الأغلاط الشائعة الكثيرة: «فتحت من جديد» (ص ٦٥) والأصح: فتحت ثانية، أو: منجددًا؛ «هي متأكدة أنه لن يتوجه» (ص ٦٥)، بدلًا من: هي واثقة بأنه... أو: هي أيقنت أنه؛ «يفكر بسعادة الناس» (ص ١٢١)، والصحيح: يفكر في سعادة...؛ «تعتقد بأنه» (ص ٩٢)، والصحيح: تعتقد أنه...؛ «أثناء ذلك» (ص ١٣٨)، والصحيح: في أثناء ذلك؛ «سأل الصغيرة إذا ما كانت معه هنا» (ص ١٣٩)، والصواب: سأل الصغيرة هل كانت معه؛ «لنا أحرارًا في أن نُعجب الغير» (ص ٢١٦)، والصيغة السليمة هي بعدم تعريف كلمة «غير»، فنقول: ... أن نُعجب الآخرين، إلخ...

فتمتني على حضرة الأستاذة وسراها من المدرسين أن يتضافروا لمحاربة كل تساهل في الكتابة لحفاظ على تقاوة ولتنا وأصالتها وجمالها. ونكرر لها في الختام تقديرنا جهودها الأكيـلة.

أ. كميل حشيمه

مرايا الرواية

تأليف الدكتور هادي الفريجات

منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ١٧٠ صفحة

تقرأ لمادل الفريجات نفثرون لديك المتعة بالفائدة، وقد عودنا أن نلّس في أبحاثه النجّية والجودة، والفكر الناقب والحكم الرشيد. تنوّعت اهتماماته الأدبية فراح يديج المقالات الضافية الهادفة تصدر له متلاحقة في الدوريات العربية ومنها الأسبوع الأدبي، كما نشر تحقيقات موسّعة علمية باتت من المراجع الثابت، كدراسات بعنوان بشر بن أبي خازم الأسدي (بيروت، ١٩٩١) وبخاصة أطروحة الشعراء الجاهليّون الأوائل (دار المشرق، بيروت، ١٩٩٤). وهو إلى ذلك منصرف إلى النقد الأدبي وعصر في جمعياته ضمن إطار اتحاد الكتاب العرب. وقد طُبع له في هذا الباب إضاءات في النقد الأدبي (دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥)، وخمسة إشكالات تقليدية (دمشق، ١٩٨٩). وها هو اليوم يقدم إلى القارئ العربي آخر إنتاجه من هذا القليل، مرايا الرواية.

يجمع هذا الكتاب بين دفتيه دراسات نقدية تطبيقية صدرت سابقًا في المجلّات الفكرية المختصة، وقد تناول فيها الدكتور الفريجات أحد عشر روائيًّا، منهم خمسة سرودون وثلاثة عرب وثلاثة عالميون حاز كل منهم جائزة نوبل للآداب. أمّا السورديون فهم عبد الكريم ناصيف وحنا ميه وحيدر حيدر وسليمان كامل ووهيب سراي الدين. وأمّا العرب فهم السعودي عبد الرحمن منيف والجزائريّة أحلام مستغانمي والمغربيّ محمد شكري، في حين

كانت حصة الروائيين العالميين من نصيب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، والأميركي جون شتاينيك، والبريطاني وليام غولدينغ. وقد دُرس كلٌّ من هؤلاء من خلال رواية أو روايتين من إنتاجه.

تطالع ما يكتبه الفريجان بارتياح وانسراح. فأسلوبه سلس رشيق، إلى كونه دقيق العبارة، أنيقاً متيناً لا مكان فيه للركاكة التي تفشت اليوم أَيْما نفشٍ عند الكثيرين ممن يُدْعَوْنَ «أدباء». وتحليلاته واستنتاجاته ثاقبة، فيها الكثير من المبكرات الذكية والقبسات المشرقة، وقد عرّف، حين أطلق أحكامه، أن يتحاشى التأثر بالأحداث المروية، ولم يخلط، كما درج عليه بعض نقادنا، بين العمل الفني التخيلي والواقع الفعلي المرصوحي من جهة أخرى.

وفيما نشي على محاسن كتاب الدكتور الفريجات هذا، نلفت الانتباه إلى أمرين لا بد من إصلاحهما في طبعة لاحقة. أولهما شكلي محض، وهو سوء اختيار الحرف، لا سيما في المقدمة، فهو غير واضح وكثيراً ما تلبس النقاط فيه فيتمب القارئ في تبيين الصواب. وثانيهما منهجي، قوامه إغفال المؤلف ذكر الدوريات التي صدرت فيها مقالاته. فعلى سبيل المثال نشير إلى أنَّ مقاله حول حنا ميه (ص ٣٨-٤٧) صدر في مجلة المشرق ٦٥ (١٩٩١)، ص ٤٦٧-٤٧٧ بعنوان «قراءة في رواية الولاة قتل ميه». ومن المتعارف عليه في الأبحاث العلمية أن يُذكر من يُعبد نشر مقالات سبق أن أصدرها في دوريات، أن يبين مكان ظهورها الأول، أمانة وتقديرًا للناسر الأول من جهة، وخدمةً للمؤلف نفسه من جهة ثانية، ليستي للدارسين تتبع تاريخ نتاجه على نحو أدق وأكمل. ولا شك في أن الأمر لم يتعمده المؤلف العالم، بل كان منه سهواً.

ونشير أيضاً إلى غلط شوه اسم إحدى الأدبيات المعرفات، فقد ورد في الصفحة ١٠٥ ذكر دراسة قامت بها «بشيرة مؤمن العرف»، والصحيح «الدكتورة مؤمنة بشير العرف»!

ويبقى أن كتاب مرايا الرواية هو، بغض النظر عن هفواته الشكلية القليلة، مرجع رصين وثيق للدارس والمدرّس على السواء.

أ. كميل حشيمه

أفكاره

تأليف شفيق جبيري - رجل الصاهتين

خمس أجزاء، دار عكرمة ودار قتيبة، دمشق وبيروت، ١٩٩٨ و١٩٩٩ و٢٠٠٠، ١٦٨٠ صفحة

جمع الناسر بنات أفكار شفيق جبيري في مجلدات خمس، فجاءت مشقة غير متجانسة تدور على محاور متعددة مختلفة، لا رابط يربط بعضها ببعض إلا فكر الرجل وأسلوبه، فاستحقت تسمية «من كل واحد عصا». وقد نُشر المجلد الأول في دار عكرمة للطباعة والنشر والتوزيع، والمجلدات الأربعة المتبقية في دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع.

هذه الأفكار هي ثمرة مقالات ومداخلات دُبَّجها الرجل على امتداد عمره، ونشرها في العديد من الجرائد والمجَلَّات العربية، بحيث تقع على غايته هذه المقالات مذبذبة باسم الجريدة أو المجلَّة التي ظهرت فيها مع تاريخ الظهور، في حين لم تقع على تاريخ النشر في قلة قليلة من أفكاره - المقالات.

تدور موضوعات المقالات على الوطنية والاجتماع، والوجدانيات، والتفد الأدبي والصحافة، والأدب بشره وشعره، والقصة والرواية، والتاريخ، واللغة بالفاظها ومصطلحاتها وقمتها وغرائبها والمعجمات. ويعالج جبري هذه المحاور بفكر متحرر، وحيّة مقننة، وراي سديد. فبهشك حيّا ويقنعك أحياناً كثيرة، لما أوتي من منطق راجح، وثقافة واسعة عميقة تشهد بالعديد من المفكرين والمثقفين الغربيين أمثال (فلوير، فيكتور هوغو، غوستاف لوبون، أناتول فرانس، بلزاك، تولستوي...)، إلى جانب العديد من أدباء العرب وشعرانها الميرزين.

ويمتاز أسلوبه برشاقة ظاهرة، وسلاسة على سهولة. فهو واضح في تفكيره، واضح في تعبيره، فلا تعمية أو تقعر. تفهمه ونسيته من محاولة وحيدة، وذلك بواسطة ألفاظ مبررة دالة، ويإي يفيد من التشابه وبعض أماليب البديع. لا حاجة معه إلى المعجم العربي أو إلى استحضار أماليب السلف في الكتابة. جملته متماسكة من دون تطويل أو حشو، بعيدة كل البعد عن الخطأ الشائع أو الركافة في الكتابة، إلا في ما ندر. وثلفت الانبها إلى ضرورة الاعتناء بشكل أوضح بالفواصل والنقاط ومانر علامات الوقف التي أهملت في بعض الأحيان، فجاءت الجممل متشايكة بتراصلة في فقرة واحدة.

ثمة بعض الهفوات لجهة الدقة في الكتابة، نرى من المفيد الإشارة إليها. فقد كان يجدر بالمؤلف أن يضبط الشعر بالحركات لما في ذلك من نفع لقراءته وفهمه، سيما وأن الكاتب شاعرٌ يدرك أهمية الشكل الشعري في الموسيقى والإيقاع والمضمون؛ والأمثلة على ذلك وفيرة ومشترة في غالبية الأجزاء الخمسة. كما كان حريٌّ به أن يلحق أسماء الأعلام الأجنبية بالحرف اللاتيني منعا للبس؛ فعلى سبيل المثال: «أناطول فرانس» (ج ١، ص ٢٥، ٢) و«أناطول فرانس» (ج ١، ص ٣٤، ١٨). و«لافوازييه» (ج ٢، ص ٢٠٧، ٢٢)، و«لافوازييه» (ج ٢، ص ٢٠٨، ٤). كما كان من الأنبى إيراد أسماء الأعمال الأدبية من كتب وجرائد ومجلات بحرف مغاير عن حرف المتن، لتمييزها ولسهولة العودة إليها عند الحاجة؛ مثال: كتاب «الأغاني» (ج ٣، ص ١٧٣، ١)، وكتاب «طرق تدريس اللغة العربية» (ج ٣، ص ١٥٧، ١)؛ وغيرها متعدّد. كما ولّفت انتباهنا في بعض الأحيان تكرارُ تمثّل بعضُ فقرات الفقرات والاستشهادُ بالمثل نفسه؛ (ج ٣، ص ٢٢، ٥-٩) و(ج ٣، ص ١٢٩، ١٧-١٩) في مثاليتين مختلفتين: «بقايا الفصحاح» و«الألفاظ والحياة».

ونشير إلى بعض الأغلاط اللغوية النافرة، وإن على قلتها، التي نخدش أحياناً ذوق محبي اللغة والمتكئين من علومها، على سبيل المثال: «قال الأصمعي لإصراحي» (ج ١، ص ٦١، م ٤)، والصواب: «قال الأصمعي لأصراحي»؛ «جاء أربعة في أربعة» (ج ١،

ص ٦٧، س ١٤)، والصواب: «جزاء أربعة في أربعة»؛ «فالفصلة بين الحياة وبين الألفاظ...» (ج ٣، ص ١٢٧، س ٦-٧)، والصواب: «فالفصلة بين الحياة والألفاظ...»؛ «ثم اشتراها بعض شباب البرامكة وحج بها» (ج ٣، ص ١٢٩، س ٨-٩)، والصواب: «ثم اشتراها بعض شبان...»؛ «لم يخطيء» (ج ٣، ص ٢١٧، س ١٢)، والصواب: «لم يخطيء»؛ «فإن القاري» (ج ٤، ص ٧٠، س ٢)، والصواب: «فإن القاري»؛ «وفي خلال التحصيل تعرّفت إلى كثير من شباب الجامعة» (ج ٤، ص ١٣، س ١١-١٢)، والصواب: «وفي أثناء التحصيل تعرّفت إلى العديد من شبان الجامعة»؛ «العرب أعطوا جزيرتهم أكثر مما أعطتهم» (ج ٥، ص ٤٦، س ٢)، والصواب: «العرب أعطوا جزيرتهم...»؛ «يجب على سزال محدثه بإيجاز» (ج ٥، ص ٥٨، س ٢-٣)، والصواب: «يجب عن سزال...».

مجموعة قيمة مفيدة، لا غنى عنها للقارئ العربي المستير. وحجذا لو يحذو حذو الرجل العديد من المثقفين والمفكرين العرب، فيجمعون بنات أفكارهم ويضمّنونها الثمين من رؤاهم وأدبيهم والأبحاث. وبأ حجذا لو يجمعونها مبرئة مؤثقة بحسب الموضوعات أو الفنون الأدبية فتخلو المشعة منها أجنى وأيسر.

ريمون حرقوش

التلوث البيئي

أسبابه، أخطاره، مكافحته

تأليف الأستاذ الدكتور فؤاد الصالح

دار جفرا للدراسات والنشر، دمشق، ١٩٩٧، ٣٧٤ صفحة

بات موضوع البيئة وما يلحق بها من تلوث، وما يؤول إلى الحفاظ عليها، شغل مجتمعاتنا الحديثة الشاغل. فتبدل المناخ في كثير من الأنحاء، وازدياد التصحر، واتساع ثقب الأوزون في الفضاء، بالإضافة إلى الحرائق المتزايدة وانحسار الموارد المائية في العديد من البلدان، وتلوث البحار والأراضي بالفنايات على أنواعها، يقلق الحكومات والمربين ويدق ناقوس الخطر. وانطلقت والحمد لله في البلدان العربية جمعيات تُعنى بالبيئة وتحافظ على الغابات وترشد المواطنين والناشئة بخاصة وتصلر الشرات والمجلات والكتب.

ومما ظهر مؤخرًا في هذا الباب كتاب الأستاذ الدكتور فؤاد الصالح في التلوث البيئي، وهو بالحقيقة مصنف يميّز بشموله ووضوحه وشروحه المستفيضة التي وازنت بين المستوين العلمي والتبسيطي، ما يرضي الخاصة والعامة على حد سواء، ويفني المكتبة العربية ويؤتي جليل الخدمة.

في القسم الأول يبحث د. الصالح في مفهوم التلوث البيئي وتكاليفه ومعالجته والتشريعات الخاصة به. وفي القسم الثاني يدور البحث حول التلوث الكيميائي الذي

يصيب البيئة في الهواء والمياه، لا سيما من خلال ميدان الحشرات والحشائش ومواد التنظيف والنفايات المنزلية والصناعية. كما يعالج التلوث بالإشعاع والضوضاء، وهذا الباب الأخير قلما يته إليه الناس في حين أنه بالغ الأهمية.

والكتاب مذيّل بعدد من الملاحق والفهارس المفيدة، منها: ملحق خاص بالاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية البيئة البحرية من التلوث بالنفط ومشتقاته، ذكر منها المؤلف ١٥ اتفاقية، أولها تمّت في العام ١٩٢١ وآخرها في ١٩٨٢. ومنها ملحق اشتمل على قائمة ببعض المواد الكيميائية السامة الخطرة، سجل المؤلف ٧٦ منها. وثقة معجم للمصطلحات العلمية، إنكليزي عربي، وثبت غني بالمراجع العربية والأجنبية.

أ. كميل حسيمة

رسائل لاهوتية

وفصلان من مسرحية المسيح المتألم

للقديس غريغوريوس التريزتي

نقلها إلى العربية الأب حنا الفاخوري

«أقدم النصوص المسيحية»، سلسلة «النصوص اللاهوتية»، رقم ٨،

مشورات المكتبة البولسية، بيروت، ٢٠٠٠، ٩٧ صفحة

قدّم المترجم للنصوص المنقولة إلى العربية، بتأليف نبذة عن حياة غريغوريوس التريزتي وأعماله. ومن هذه الأعمال:

- (١) ٤٥ خطبة تُعدّ أروع ما تركه لنا، ألقى أكثرها يوم كان أسقفًا في القسطنطينية.
 - (٢) الرسائل اللاهوتية الثلاث: تُقدّم فيها بدعة أبوليناريوس، وهي بدعة ميثانية نشأت في القرن الرابع، وأنكرت للنسج نفسًا بشرية، معتبرة إياها معاوضة لللاهوت.
 - (٣) مسرحية المسيح المتألم، وهي مسرحية شعرية درج فيها غريغوريوس على طريقة المسرحيين اليونانيين الأقدمين. تتألف من ثلاثة فصول: آلام المسيح وموته، المسيح في القبر، قيامة المسيح.
- في هذا الكتاب الصغير، يطالع القارئ بعض مؤلفات غريغوريوس التريزتي في لغة عربية رائعة، ويطلع في المقدمة، على الكثير من المعلومات، بفضل أسلوب الأب حنا الفاخوري، وهو التزام المثل السائر: خير الكلام ما قلّ ودلّ.
- أ. صبحي حموي

الله أبونا

تأليف جان بوني (Jean Bonilly)

نقله إلى العربية الأب بيوس عقاص

سلسلة «دراسات في الكتاب المقدس» رقم ٣٢، دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠، ٩٨ صفحة

في القسم الأول من هذا الكتاب، يتطرق المؤلف إلى درس «الكشف عن الله بصفته أباً» في العهد القديم. فيبحث في عدد من نصوص الشرق الأدنى القديم التي تطلق على الآلهة لقب الأبوة، ثم يتقل إلى العهد القديم ويرينا كيف يتقن تدريجياً مفهوم أبوة الله عبر الأجيال. وقبل أن يتناول تفسير الصلاة الربية الكتابي (صلاة «الأبانا»)، يتوقف على موقعها في صيغ الصلوات اليهودية، علماً بأنها تنطوي على نقاط مشتركة معها.

أما القسم الثاني الكبير من هذا الكتاب، فهو مخصص بالصلاة الربية، لأنها تحتل مكان القلب في الحياة المسيحية. ولا يخفي المؤلف أنها قد أمست مألوفة، حتى إننا لم نعد نعير مضمونها ما يستحقه من الاهتمام، مع أنها ليست صلاة بسيطة، بل يجد الكاتب فيها كثيراً من الصعوبات التي يثيرها التفسير. فلقد كانت، منذ أجيال المسيحية الأولى، ولا تزال، موضوع تفسيرات وتعليقات لا تحصى. لذلك ينكب المؤلف على درس بنيتها وتحليل كل من العناصر التي تكونها.

وفي الختام، يدرس الكاتب أبوة الله في رسائل القديس بولس، ويكشف لنا كيف كان الرسول يرى علاقة المسيحيين بالله أبي ربنا يسوع المسيح.

أ. ص. ح.

• نداء الفرح والخلاص

• مسيرة الكتاب من التكوين إلى الرؤيا

• حياتنا في ضوء كلام الله

تأليف أو تسيق الخوري بولس الفغالي

سلسلة «مخططات كتابية»، رقم ١٧ و ١٨ و ١٩،

مشرقات «الرابطة الكتابية»، بيروت ٢٠٠٠، ١٨٣ ص ٢١١ و ٢٤٣ ص

إن الكتاب الأول كان موضوع «الأيام السبعة الثانية»، وهو عبارة عن محاضرات ألقاها المؤلف نفسه أو بعض الاختصاصيين، في ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ كانون الأول ١٩٩٩، ونشرها المؤلف وتقدم لها. وهي مواضيع متنوعة ترجع إلى العهد القديم والعهد الجديد، وإلى عالم اللاهوت والليتورجيا، وتدور في إطار البويعل. ولقد سُميت «نداء الفرح والخلاص»، لأن البويعل هو دعوة إلى الفرح والخلاص، رغم جميع الصعوبات التي تعانها الكنيسة.

والكتاب الثاني يضم مقالات للخوري بولس الفغالي، صدرت بشكل خاص في مجلة

ببيليا وفي غيرها من المجلّات، وأُغِيْفَ إليها ما أُخِيفَ. يجد القارئ في هذا الكتاب الثاني أبحاثاً قصيرة واكتشافات، ولا سيما من خلال اللقاءات ومشاركات في غني الكتاب المقدّس. إنّها متفرّقة لا يربطها رابط إلا الكتاب المقدّس، ذوّت في مناسبات وطلّبت من الكاتب لمجلة من المجلّات.

أمّا الكتاب الثالث، فيحتوي تأملات واعتبارات، غير متواصلة ومتكاملة، تنطلق من حياة الكاتب فنصل إلى الكتاب المقدّس، أو تنطلق من الكتاب المقدّس فنصل إلى حياته. ظهر بعضها في مجلة «النبأ» التي تحاول أن تقدّم إلى العائلات المسيحية، مرّة كلّ ثلاثة أشهر، نظرة مسيحية إلى الأمور.

تشكر الخوري بولس الفغالي على هذه الكتب الثلاثة، التي تضاف إلى الكثير من الكتب التي وضعها، ونرجو معه أن يكون كلّ ذلك مفيداً للقارئ العربي، وهو الذي يقصده الكثير في مجال الكتاب المقدّس.

كتاب البوييلات أو التكوين الصغير

تأليف الخوري بولس الفغالي

سلسلة «على هامش الكتاب» رقم ٥، منشورات «الرابطة الكاثوليكية»، بيروت، ٢٠٠٠، ٢٥٩ صفحة
إنّ كتاب البوييلات هو مؤلّف كتابي متحول يروي الأحداث التي وردت في سفرَي التكوين والخروج في بوييلات، أي في فترات زمنيّة تمتدّ ٤٩ سنة. ويُقسّم كلّ بوييل بدوره إلى سبع سلاسل من سبع سنوات.

عُرف كتاب البوييلات أيضاً باسم «التكوين الصغير»، لأنّه يكرّر قصّاً كبيراً من سفر التكوين ومقاطع من سفر الخروج. وذوّن هذا الكتاب في حوالي السنة ١٠٠ قبل الميلاد.
بعد مدخل قصير إلى الكتاب، يقدّم المؤلف النصّ مع الشروح التي تساعد على فهمه، وينتهي ببحث حول مضمونه وهدفه وصاحبه.

١. ص. حموي

دليل التعليم المسيحي العام

نقله إلى العربية المطران فرنسيس اليسري

منشورات المركز الكاثوليكي للتعليم المسيحي في لبنان، بيروت، ٢٠٠٠، ٣٢٥ صفحة

سبق للمجمع الفاتيكاني الثاني أن أوصى، في قرار مجمعيّ يتعلّق بمهمّة الأساقفة الرعويّة في الكنيسة، أن يؤلّف دليل توجيهي عام يكون في خدمة الأساقفة والكنيسة، مقدّماً إليهم قراعد أكيدة لكي يقوموا بوظيفتهم الرعويّة بمزيد من السهولة وبوجه أشدّ ملائمة، وأن يؤلّف أيضاً دليل توجيهي للمؤمنين لتسعة الشعب المسيحي في التعليم الدينيّ، وفي تأليف الكتب.

فلت لجنة من أهل الاختصاص دعوة المجمع إلى تأليف هذا الدليل، وطلبت رأي المجالس الأسقفية في العالم، فزودتها بالعديد من الاقتراحات والملاحظات. ووضع نص أعادت النظر فيه لجنة لاهوتية، كما فحصه مجمع عقيدة الإيمان، ووافق عليه نهائياً تداً البابا بولس السادس وطبع في السنة ١٩٧١.

لكن صدور العديد من الوثائق البابوية (واجب التبشير بالإنجيل)، وواجب تلقين التعليم المسيحي في عصرنا، وفادي الإنسان، وفي الرحمة الإلهية، إلخ) وانعقاد عدة سينودسات أسقفية أوصت بتجديد التعليم المسيحي، أدباً إلى نشر طبعة محدثة ظهرت في ١٩٩٧. وقد قل هذا الدليل إلى لغات كثيرة إلا العربية. فأخذ المطران فرنسيس اليرى على عاتقه أن يقوم بهذه الترجمة، بالرغم من أشغاله الرعوية، راجياً أن تستفيد منه جميع الأوساط التي توفر التعليم المسيحي للذين يقيمون فيها: الرعية والعائلة والمدرسة ومعاهد إعداد معلّمي التعليم المسيحي ومراكز التثقيف الديني وكلّيات اللاهوت، إلى جانب واضعي كتب التعليم المسيحي.

لا شك في أنّ هذا الدليل ليس كتاباً للمطالعة، بل هو مرجع يُستفاد منه عند الحاجة. نترجو مع المطران فرنسيس اليرى أن يرشد جميع الذين يهتمون بتأمين التربية المسيحية لجميع فئات الشعب.

١. ص. ح.

الأمر الأهم

لكنيسة الألف الثالث

مقالات لمجموعة من المؤلفين

ترجمها عن الإيطالية المطران كيرلس سليم بترس

سلسلة الفكر المسيحي بين الأمس واليوم، رقم ٢٢، منشورات المكتبة البولسية، بيروت،

٢٠٠٠، ١٩٠ صفحة

خطر بيال جاك ليف (Jacques Leow)، الكاهن المعروف، العامل مع العتالين في مرفأ مرسيليا، أن يطرح على الأساقفة واللاهوتيين وشهود المحبة هذا السؤال: «ما هو الأمر الأهم»، ونحن على عتبة الاجتياز من القرن العشرين إلى القرن الواحد والعشرين، ومن الألفية الثانية إلى الألفية الثالثة. وأضاف جاك ليف: «بالنسبة إليّ، الأمر الأهم هو أنني لا أزال أبحث عن الله، ولي من العمر ١٨ سنة، وإن كنت أكاد لا أستطيع القراءة ولا الكتابة، غير أنني ما زلت أعمل في داخلي، إذ إنني مستمر في التفكير. لا ريب في أنني أقل يقناً وأقل تبجحاً. في نهاية الحياة يبحث المرء عما هو أساسي».

هذه الفكرة أثرت في ثلاثة أشخاص، فطرحوا السؤال «ما هو الأمر الأهم» على نحو خمسين من الأساقفة واللاهوتيين والربان من مختلف الكنائس المسيحية ومن محيطات مختلفة. فأقر هؤلاء بأن السؤال اقتضى منهم كثيراً من التفكير. فلا عجب أن تكون الأجوبة

في غاية التنوع. وأطرف ما ورد أنَّ شخصًا واحدًا، لم يُذكر اسمه، أجاب أنَّ الأمر الأهم هو «الرؤية الكبرى»، أي أحبَّ الربَّ إلهك بكلِّ قلبك وكلِّ نفسك وكلِّ ذهنك... وأحبَّ قريبك حبَّك لنفسك».

وفي الختام، لا يسعنا إلا أن نشكر المطران كيرلس سليم بطرس، الذي أخذ على عاتقه أن ينقل إلى لغتنا كتابًا سيتهافت الكثيرون على مطالعته.

أ. ص. ح.

علم الأصول اللاهوتية، الجزء الأول

فني بشرها: فالتر كرن، وهرمان بوتماير، وماكس سكلر

سلسلة «الفكر المسيحي بين الأمس واليوم»، رقم ٢٠

منشورات المكتبة البولسية، جوتييه، ٢٠٠٠، ٣٧٦ ص

يتألف هذا الكتاب من عشرة فصول إضافةً إلى مقدِّمة بقلم الأب مشير باسيل عون، وخاتمة بقلم عادل تيودور خوري. أمَّا الفصول التي أشرنا إليها، فاقبست من الجزئين الأول والثاني لمؤلف ألماني يُذكر عنوانه على الصفحة الرابعة. وقامت عملية الاقتباس على أساس استخراج المواضيع المهمة التي يثيرها حاليًا علم الأصول اللاهوتية *théologie fondamentale* في الغرب، ونقلها إلى اللغة العربية بأسلوب متين وواضح. وسيتبع هذا الكتاب لاحقًا مجلد ثانٍ يشمل مواضيع تتصل بالكنيسة والخلاص وأسس المعرفة اللاهوتية.

وفي ما يختصّ بالمواضيع التي يتضمنها هذا المجلد الأول، تتوقّف بدايةً عند المقدِّمة التي يعرف فيها الأب مشير عون بعلم الأصول ومتركه الخاصة في علم اللاهوت عمومًا: «من بين العلوم الإنسانية جميعها، وحده علم اللاهوت يُعوزه موقف مُلزم من التسليم والإيمان يُررّ به موضوع خطابه ومُستند مقولاته. ومن بين العلوم اللاهوتية جميعها وحده علم الأصول يُعنى بمعالجة مسألة التبرير هذه» (ص ٧). ومن ثمّ يعرض لأهمّ الحقول التي يشملها «علم الأصول»، وهي علم الأصول الإيمانية، وعلم الأصول اللاهوتية، وعلم الأصول الدينية، وعلم الأصول المسيحية، وأخيرًا علم الأصول في حوار الأديان.

أمَّا الفصول التي نُقلت عن الألمانية، فترُبت في جزئين، عنوان الأول «بين الدين والإلحاد»، ويضمّ ستة فصول، وعنوان الثاني «بين الروحي الإلهي والاختبار اللبني»، ويضمّ أربعة فصول. نجد في الجزء الأول مقاربات فلسفية حول مسألة البحث عن الله، وأخرى لاهوتية حول مسألة الإيمان والإلحاد وتقد الدين نقدًا فلسفيًا. وفي الجزء الثاني، تدور المواضيع حول مفهوم الروحي الإلهي وما يثيره من تساؤلات تكسب مضامين لاهوتية وفلسفية على السواء.

وفي الختام، يقمّ المبدّ عادل تيودور خوري قراءة لواقع علم الأصول في حقل حوار الأديان، في زمن أصبح فيه الحوار ضرورة، لا ميسرًا وأنّ «عالمنا الحاضر يسير بدون رجعة

إلى وحدة شاملة، قد بدأت تتضح في المرحلة الأولى أبعادها الاقتصادية» (ص ٣٤١).
لذا، «في وضع العالم هذا ليس لمؤمني الأديان المختلفة سوى سبيل واحد، سبيل التفاهم
والحوار، والتعاون للتغلب على عداوات الماضي والإعداد لمستقبل مشترك» (ص ٣٤٣).
ويعد أن يستعرض صاحب الخاتمة تطوّر الحوار بين المسيحية والأديان الأخرى، ودوافع
هذا التحوّل، ينهي ببعض المبادئ التي من شأنها أن تقوّي العلاقات بين المسيحيين
والمسلمين.

وخير ما ننهي به مراجعتنا، ذكر بعض ما جاء في «التصدير»، من أنّ «مثل هذا الكتاب
قليل في بلادنا، ولم تُدرّس موارده في المعاهد اللاهوتية إلّا نادراً. أمّا مضمونه، فلا يصح
أن يُقرأ قراءة سريعة، بل يجب الإكباب على فصوله ومطالعتها مطالعة متروية، ودرس
مقاطعها درساً مليّاً» (ص ٥).

١. ص. أبو جوده

الوحي والإلهام

يقلم الأب صلاح أبو جوده اليسوعي

«موسوعة المعركة المسيحية» - المجلد ٦

دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠، ٦٠ ص

تعني عبارة الوحي، تبعاً للتقليد المسيحي، العمل الذي يكشف الله به عن نفسه للبشر
من خلال تدخّله في أحداث معيّنة، وإرساله أنبياء، وفي آخر الأمر، بواسطة ابنه الوحيد.
أمّا عبارة الإلهام، فتفيد تدوين أحداث هذا الوحي التاريخي في أسفار الكتاب المقدّس عن
يد كتّاب ألهمهم الروح القدس. لذا، فمفهوم الوحي أشمل وأوسع من مفهوم الإلهام، وإنّ
تربّط المفهومين ترابطاً متيناً. ذلك بأنّ الوحي لا يتمّ في صفحات الكتاب المقدّس، بل في
شخص يسوع المسيح الحيّ.

وما الغاية من هذا الكتيّب إلّا التعمّق في هذه المعاني، وتوضيح التطوّر اللاهوتي في
التعبير عن الوحي والإلهام (القسم الأوّل والثاني)، وصولاً إلى تعاليم المجمع الفاتيكانيّ
الثاني في هذا الشأن، ولا سيّما الوثيقة المجمعية بعنوان «دستور عقائدنا في الوحي
الإلهي» (القسم الثالث). وختاماً، قدّم المؤلف تعليقيّاً لاهوتياً على تعاليم الكتيبة (القسم
الرابع)، مبيّناً أنّ نصوص الكتاب المقدّس لا تتخذ معناها السليم، ولا تكتسب معناها
«الحيّ»، إلّا في ضوء تلك التعاليم.

٥٠ م.

قيامة المسيح

بقلم الأب صلاح أبو جوده اليسوعي

«موسوعة المعرفة المسيحية» - المجلد، رقم ٧

دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠، ٧٢ ص

لا يختلف اثنان على أن مصداقية الإيمان المسيحي تقوم على حقيقة قيامة المسيح من بين الأموات. غير أن هذا التأكيد يثير أكثر من سؤال: فمن الناحية التاريخية، هل يمكن أن تقدم براهين على القيامة المذكورة؟ ومن الناحية العقلية، هل التسليم بقيامة المسيح يتوقف على قبول الإيمان بصفته نعمة إلهية تقترح على الإنسان أن يؤمن بما لا يستطيع أن يتوصل إليه بقدراته العقلية المحدودة؟ وأخيراً، ما معنى قيامة المسيح في حياة المؤمن والكنيسة والعالم؟ هل هي مجرد حدث ينتمي إلى الماضي، أم حقيقة واهنة لا تنفك تغيّر العالم؟

الهدف من هذا الكتيب محاولة رسم الخطوط العريضة التي تسمح بتوضيح هذه الأسئلة، والإفصاح في المجال للإجابة عنها. ففي القسم الأول، استعرض المؤلف شهادات العهد الجديد عن القيامة، ومدى مصداقية أسسها التاريخية، واستنتج أنه لا يمكن فصل الموضوعات اللاهوتية التي تنطوي عليها روايات القيامة عن العناصر التاريخية الصرف. فالأنجيل هي أبعد ما تكون عن سيرة حياة يسوع بحصر المعنى، لأنها شهادات إيمانية. لذا، بحث الكاتب مضامين شهادات نصوص الأنجيل التي تتكلم على ترائيات المسيح (القسم الثاني)، ومن ثم، تعرض للعلاقة العضوية القائمة بين الكنيسة، الشاهدة على قيامة المسيح، والقيامة نفسها.

د. م.

علمني كيف أحب

تأليف الأب أنطوان هايوني

ترجمة جولي مراد

دار المراد، بيروت، ٢٠٠٠، ١٦٠ صفحة

المؤلف من مواليد بلدة زغرنا في شمال لبنان، ينتمي إلى الطائفة الأرمنية وإلى جمعية المختارين المعروفين سعة علومهم ومساهماتهم الفاعلة في إحياء التراث الفكري الأرمني ونشره. ولا يختلف الأب هايوني عن سائر أعضاء جماعته من هذا القبيل، سوى أنه ملهم بالثقافة اللبنانية أيضاً. وما هوذا نتجتنا اليوم بترجمة لأحد كُتبه الروحية الكثيرة، نقلته إلى العربية جولي مراد التي سبق أن عرّبت كتاباً للمطران أشكاريان: «شُلو المناقيد، عرفناه في حينه» (المشرق ١٩٩٨، ص ٢٨٧).

كتاب أنطوان هايوني سلسلة من التأملات الروحية المقتضية، تطالعها بلغة كبيرة وفائدة صميعة، فهي مقتبسة من واقع الحياة اليومية وما يتخللها من شؤون وشجون ومعاناة وخبرات، تحكي علاقة الإنسان بذاته والآخرين، بالله والطبيعة، وذلك بطريقة سهلة قريبة

من القلب، مكتزة بالحكمة الروحية. ومن حسن حظ الفارئ أن ترجمة جولي مراد جاءت سلسلة رشقة لا تخلو من الأناقة، ما يساعد، مع جمائن الإخراج الطباعي، على إدخال المطالع بدون عناء إلى أجواء روحية معيزة.

ومساهمة صادقة مثا في تحسين ما ورد في الكتاب، تشير إلى بعض الأغلاط التي يجدر تصحيحها. فقد جاء في أعلى الصفحة ١٠٠ أن كلمة *Metanoia* اليونانية تعني «الصوم الكبير»! والصحيح أنها تعني «التبذل» و«التوبة»، وبينها وبين الصوم بؤن لا يستبان به.

كما أنه جاء في أواخر المقدمة (ص ١٤) غلط نحوي بغض إذ قيل «هذان الأخان» (!) عوضاً عن «هذان الأخوان». يضاف إلى ذلك عدد من الأغلاط، سواء في المقدمة البليغة التي كتبها الأديب جورج فرشخ، أو في المتن نفسه. من ذلك: «تعطي للحياة معنى» (ص ١٠)، والصحيح: «تعطي الحياة معنى» لأن فعل «أعطى» يمتد إلى مفعولين. ومن ذلك أيضاً: التأمل يعظمه الرب (ص ٩٨)، والصحيح: التأمل في عظمة الرب، وتجلت بأرضك (ص ٨٧)، والصحيح: تأصلت في أرضك، علماً أن معظم الكتاب يفترون هذا الغلط غير متبين إلى أن فعل «تجلت» بالفصحى يعني عكس ما يتصورون إذ إنه يشير إلى الاقتلاع من الجذور!

... ولئن أحيانا أن نذكر هنا هذه الهفوات، فلا شيء إلا لتنبه أدبائنا، المبتدئين منهم والمخضرمين، إلى ضرورة التثبت بالأسلوب الصحيح وعدم سلوك طرق السهولة، مكررين، إلى ذلك، الشكر والتهاني للمؤلف والمترجمة والناشر على السواء.

أ. ك. حشيمه

Nersès de Lambron:

Explication de la Divine Liturgie

Traduction, introduction et notes par Isaac Kéchichian, S.J.

Collection «Recherches», B. «Orient Chrétien»

Dar-el-Machreq, Beyrouth, 2000, 360 pages

شرح الليتورجيا الإلهية

للقديس نرسيس اللمبروني

ألف نرسيس شرحه هذا ولم يكن له من العمر سوى أوبة وعشرين عاماً، وتُستشف حماسة الشاب في أسلوبه المتوثب والطريقة التي راح يتبعها لمناهضة التجاوزات الليتورجية التي راجت في أيامه، وللحُص على العودة إلى الجذور. ولقد استطاع القديس أن يسبق على شرحه، بالرغم من توجهه الجدلي، مسحة روحية لافنة وميلاً مكريناً أكيناً.

يُفكر المترجم، الأب إسحق كشييان اليسوعي، لأنه أضاف، بعمله العلمي هذا، مؤلفاً ثميناً إلى الكتائين اللذين نقلهما سابقاً إلى الفرنسية، وهما: يسوع ابن الله الوحيد لنرسيس الظريف، وكتاب الصلوات لفرغوريوس الناريكي، علماً أن المصنف الأخير هنا

نُقل إلى العربية، نقله الأب جورج عقل اليسوعي العام ١٩٨٩، وصلت طبعته الثالثة العام ١٩٩٨ عن دار المشرق.

ونشير ختاماً إلى خطأ طباعي ظهر على الغلاف وفي «ترويسات» الفصل الأول، ورد فيها أن نرسيس توفي العام ١١٩٢ في حين لقي حنفة العام ١١٩٨ كما جاء في النص، نرجى التصويب.

أ. ك. حشيمه

كـ وصلت مؤخراً إلى المجلة ..

• عائلي، تأليف يوحنا تمير، تترين، ٢٠٠٠، ٦٤ صفحة. - دراسة علمية استند فيها المفكر الأديب الأب تمير إلى أقدم التقاليد والوثائق، مدققاً، ممحصاً، مستعيناً بالجنال وبيانات السلاسل، مقدّماً المعلومات الوافية، بأسلوب أدبي ونفحة إنسانية روحية، ما جعل هذا الكتاب أنموذجاً في نوعه، يجمع بين لذة المطالعة والفائدة في معرفة أسرة كريمة والبلدة اللبنانية العريقة التي ترعرعت فيها، تترين.

• همسات من الطبيعة، تأليف الأخت ماري الفونس (لوريس) عاصي، زحلة، ٢٠٠٠، ٢٤ صفحة. - واحة الكراس اللطيف هذا متخصصة بالتحريض وعلم الاجتماع، تجد في المعالجين الإنسانيين هذين ما يشجعها على تأليف أدب للأطفال يسم بالظرف والسمو. وفي محاولتها الأخيرة هذه تخوض مضماراً جديداً تنطلق من الطبيعة لتبت قوطاسها خراطر رقيقة بأسلوب يعتمد الرمزية طريقاً إلى الهدف. إلا أننا كنا نتمنى لو لم تستخلص المؤلفته هي نفسها العبر التي ومزت إليها فصولها، لتترك للقارئ اللبيب الوصول بمفرده إلى الباب، وذلك أنفع له وأمتع.

• تقلا، معادلة الرُّسل، تأليف الخوري أنطوان الدويهي، سلسلة «الشهود» ٧٠، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ٢٠٠٠، ١٢٨ صفحة. - سيرة شائقة للقديسة واسعة الشهرة في بلادنا، تنصرت على يد بولس الرسول واعتُبرت معادلة الرُّسل لما أبدته من الفيرة في نشر الإيمان بالمسيح.

• القديسة كلارا الأسيزية، تأليف الخوري أنطوان الدويهي، سلسلة «الشهود» ٧١، المكتبة البولسية، بيروت، ٢٠٠٠، ١٨٤ صفحة. - يُشكر المؤلف الذي كثرت تصانيفه في سلسلة الشهود، موفراً تراجم القديسين على نحو جذاب بناءً، كمثل الكتيب الأخير هذا، الذي يروي حياة كلارا رقيقة القديس فرنسيس.

• رابططة البطريرك إسطفان الدويهي الثقافية، العدد ٣٠، زغرنا - إهدن، ٢٠٠٠، ٤٢ صفحة. - أجاد الدكتور طانيوس نجم في رسمه، لقراء الفرنسية، صورة الدويهي، العلامة القديس الذي يعد بحق رمز «الأمة» المارونية ومختصر تاريخها وموحي تطلعاتها المستقبلية.

- أبحاث ندوة «العلاقات الأدبية واللغوية العربية - الإيرانية»، دمشق، ٢٧-٢٩ تشرين الأول ١٩٩٩، ٣٨٠ صفحة. - مداخلات رفيعة المستوى أدلى بها عدد من كبار المختصين في سورية وإيران، عارضين تاريخ تلك العلاقات وواقعها وآفاقها.
- تعطيل الأمم المتحدة في الأعياد الإسلامية، تأليف الدكتور جورج جيتور، دمشق، ٢٠٠٠، ٧٠ صفحة. - يستعرض الدكتور جيتور بمبادرات هو نسيج وحده في ابتكارها، خدمة للعلم أو الإنسان أو الوطن العربي، منها سعيه لدى دوائر الأمم المتحدة لتعطيل في الأعياد الإسلامية على نحو ما تعطل في الأعياد المسيحية أو اليهودية وقد تمّ له ما أراد. وفي هذا الكتيب عرض موثّق للمسألة. نشير إلى خطأ طباعي لا يخلو من شأن، إذ ورد العنوان في الصفحة ٢ على النحو التالي: تعطيل... في الأعياد الرسمية (بدلاً من الإسلامية).

أعداد المشرق السابقة

ثمة مجلّدات من المشرق متوفرة منذ إعادة ظهور المجلّة، العام ١٩٩١ وحتى اليوم، بالأسعار التالية (يضاف إليها أجرة البريد):

١٩٩١	(المجلّد ٦٥) -	٥١٨	صفحة -	١٩	دولاراً
١٩٩٢	(المجلّد ٦٦) -	٥٤٤	صفحة -	١٨	دولاراً
١٩٩٣	(المجلّد ٦٧) -	٥٦٠	صفحة -	١٧	دولاراً
١٩٩٤	(المجلّد ٦٨) -	٥٦٠	صفحة -	١٦	دولاراً
١٩٩٥	(المجلّد ٦٩) -	٥٢٠	صفحة -	١٥	دولاراً
١٩٩٦	(المجلّد ٧٠) -	٥٤٤	صفحة -	١٤	دولاراً
١٩٩٧	(المجلّد ٧١) -	٥٦٨	صفحة -	١٣	دولاراً
١٩٩٨	(المجلّد ٧٢) -	٥٨٨	صفحة -	١٢	دولاراً
١٩٩٩	(المجلّد ٧٣) -	٥٧٢	صفحة -	١١	دولاراً
٢٠٠٠	(المجلّد ٧٤) -	٥٦٨	صفحة -	١١	دولاراً

وهناك مجلّدات قديمة متفرقة منذ سنة التأسيس (١٨٩٨) وحتى سنة ١٩٥٠.

شروط الكتابة في «المشرق»

- تصدر المشرق مرتين في السنة (كانون الثاني/ يناير، وتمّوز/ يوليو) وفي نحو ٥٥٠ صفحة لمجموع الجزئين.
- يُرجى من السادة المؤلفين إرسال مقالاتهم مطبوعة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط واضح.
- لا تُعاد مخطوطات المقالات إلى أصحابها، سواء أُثِّرت أم لم تُنشر.
- جميع الحقوق محفوظة لمجلة المشرق.



بدل الاشتراك عن السنة الواحدة (بما فيه تكاليف الإرسال إلى الخارج)

١٠ دولارات أميركية	في لبنان وسورية
١٥ دولارًا أميركيًا	في مصر
٢٥ دولارًا أميركيًا	في البلدان العربية المشرقية
٣٥ دولارًا أميركيًا	في أوروبا وشمال أفريقيا
٤٠ دولارًا أميركيًا	في أميركا وأستراليا

التسديد بواسطة حوالة مصرفية لأمر «دار المشرق» على بنك البحر المتوسط، بيروت. رقم الحساب US\$ 02 400 121652 00، أو بواسطة شك.

Abonnement annuel

Liban et Syrie	10 dollars US
Egypte	15 dollars US
Pays arabes du Machreq	25 dollars US
Europe et pays du Maghreb	35 dollars US
Amérique et Australie	40 dollars US

A régler par virement bancaire à l'ordre de «Dar el-Machreq» sur la Banque de la Méditerranée, Beyrouth, N° de compte: US\$ 02 400 121652 00, ou par chèque.

l'actif ou au passif. Il y a aussi des antonymes selon leur fonction: sujet ou complément, ou encore quand le même mot porte deux sens différents. L'A. mentionne également les antonymes que les grands lexicographes ont regroupés et les livres qui les ont consignés..... 235

Cantique 152, par le P. Elie Kesrouani, O.L.M.

Hymne de méditation sur le modèle des 151 psaumes de la Bible..... 241

Recensions de livres:

Al-Munğid fi-l-luğat-l-'arabiyya-l-mu'asira (H.T.H.); G. Khodr: *Afkār wa āra' fi-l hiwār al-masīhī-l-islāmī wa-l- 'ayš-al-musīarak* (S. Abou-Jaoudé); *Soufisme au quotidien. Confréries d'Égypte au XX^es.* (M. P. Martin); *'Afif 'Usayrān. Man hua? Šahādāt fi ḥayātihī* (S. Hamoui); H. Boulad: *Al-insān wa-l-kawn wa-t-tatawwur bayna-l-'ilm wa-d-dīn* (S.H.); Y.K. al-Ḥāğğ: *Ta'lu wa lā yu'lā 'alayhā... ḥuqūq al-insān* (C. Hechaïmé); S.al-Ḥāğğ Šālīh-al-Āyib: *Al-masīhiyya-l-'arabiyya wa tatawwurātuhā min naš'atihā ilā-l-qarn ar-rābi'al-ḥigri* (S. Abou- Jaoudé); M. M. Sa'diddīn: *Al-'ulamā' ind al-muslimūn. Makānatuhum wa dawruhūm fi-l-muğtama'.* - *Dirāsāt fi tāriḥ at-tarbiya ind al-muslimūn.* - *Al-madrasa al-islāmīyya fi-l-'uṣūr al-wustā* (C. H.); E. Eddé: *Āl Iddih fi-t-tāriḥ* (C. H.); J. ar - Rāmi: *Ra'yyat 'Ārayā. Tāriḥ wa iḥtibār* (C. H.); C. Abi Khalil: *Iklūkiyyat Mār Anṇīniyūs al-Bāduwānī Kamsaddih* (C. H.); R. Ṭarabayh: *Qādīsā wa alfanīyyat al-milād* (C. H.) H. Hollerweger. *Lebendiges Kulturerbe Turabdin* (C. H.); H. Khoury-Féghali: *Les lettres de Chmouni* (C. H.); A. G. Haddad: *As-sa'dān aṣ-ṣağir* (C. H.); 'Ā. al-Frayğāt: *Marāyā ar-rīwāya* (C. H.); Š. Ġabrī: *Afkār* (R. Harfouche); F. as-Šālīh: *At-talawwut al-bi' Asbābuh, Aḥṭaruh, mukāfahatuh* (C. H.); G. de Nazianze: *Rasā'il laḥūtiyya wa faṣlān min masraḥiyyat al-masīh al-muta'allim* (S. H.); J. Pouilly: *Allāh abūnā* (S. H.); P. Féghali: *Nida' al-farah wa-l-ḥalās.* - *Masīrat al-kitāb min at-takwīn ilā-r-ru'yā.* - *Ḥayātunā fi daw' kalām Allāh.* - *Kitāb al-yūbilāt* (S. H.); *Dalīl at-ta'līm al-masīhī al-'āmm* (S. H.); *Al-amr al-aḥamm li-kanīsat al-alf at-tālūt* (S. H.); *Ṭm al-'uṣūl al-laḥūtiyya* (S.A.-J.); S. Abou-Jaoudé: *Al-waḥī wa-l-ilhām* (D. M.); S. Abou-Jaoudé: *Qiyāmat al-masīh* (D. M.); A. Hāyūnī: *'Allimni'an 'uḥibb* (C. H.) Nersès de Lambron: *Explication de la divine liturgie* (C. H.); Livres récemment parvenus à la revue..... 243

Paul Féghali.

Le point de départ de cet article fut la découverte, à la suite d'études textuelles, de passages insérés dans des homélies de Saint Jean Chrysostome. Réfléchissant sur l'origine de ces ajouts, l'A., à la suite du P. Boismard, O.P., estime que ces «commentaires» sont de la plume de Diodore de Tarse, glissés dans des sermons de Chrysostome pour éviter qu'ils ne soient détruits avec d'autres ouvrages de Diodore après la condamnation «des 3 chapitres» survenue en 553. Après un survol de la vie de Diodore, de ses écrits et de son enseignement, l'A., passant aux textes des homélies de Chrysostome, relève que beaucoup de leurs passages ne sont pas en harmonie avec l'allure de l'ensemble: ils ne sont pas homilétiques mais exégétiques. D'où l'hypothèse avancée. L'A. exprime finalement le souhait que des chercheurs puissent dégager clairement, des homélies de Chrysostome, les commentaires de Diodore qui y furent insérés et ont longtemps marqué l'œuvre exégétique écrite en grec et en syriaque jusqu'au 13^{ème} siècle. 197

Le parcours du Christ en Egypte selon la tradition de l'Eglise copte, par Adib Naguib Salâmah.

À l'occasion de la publication par le ministère égyptien du tourisme, en accord avec le patriarcat copte-orthodoxe, d'un livret évoquant les régions où la Sainte Famille aurait séjourné selon la tradition copte, l'A. apporte sa propre contribution. Il cite, dans une première partie, les fondements bibliques de la visite du Christ en Egypte, à savoir de nombreux passages, de l'Ancien Testament en particulier. Dans une deuxième partie, il étudie la date éventuelle de la descente en Égypte, adoptant, après la confrontation des sources et des études, la date de 749 après la fondation de Rome. Une troisième partie, la plus longue, est consacrée aux sources et documents qui retracent l'itinéraire de la Sainte Famille. Dans une quatrième et dernière section, concernant le temps passé par Jésus et ses parents en Egypte, l'A. penche pour une durée qui n'aurait pas excédé trois ans. 223

Les antonymes dans la langue arabe, par Antoine Béchara Kikano.

L'A. définit les différents genres d'antonymes ou contraires dans la langue arabe. Outre les mots qui ont un sens directement opposé à celui d'autres, on trouve dans cette langue des verbes dont les vocables comprennent deux sens opposés selon leur usage dans la phrase, ou selon qu'ils sont à

abouti soit à l'expansion de la foi chrétienne soit à sa régression dans cette région de l'Orient. L'A. confirme que la survivance du nestorianisme et du monophysisme dans la ville de Hira durant plus de 300 ans après l'avènement de l'Islam, témoigne que la foi chrétienne était bien enracinée dans cette ville et dans les tribus qui ont été influencées par sa culture et sa croyance..... 143

L'unité des croyants. Point de vue d'un musulman, par le Dr. Marwân Rifâ'i.

Le Coran classe les hommes selon leurs croyances respectives. L'histoire montre cependant une certaine ambiguïté dans la façon dont certains musulmans ont considéré les chrétiens: sont-ils vraiment des «gens du Livre»? L'A. se réfère au Coran, à la Tradition musulmane, ainsi qu'aux événements connus qui ont eu lieu au temps du Prophète et des Califes, pour montrer la place privilégiée que les chrétiens ont occupée en Islam dès les débuts. Et le but de la lecture objective qu'il entreprend est d'insister sur le fait que les fidèles de toutes les croyances sont appelés aujourd'hui à faire face ensemble aux grands défis qui menacent les hommes, surtout l'athéisme et la détérioration des éthiques et des valeurs..... 171

Nouvelles données concernant la vie religieuse dans le Droit Canon des Églises Orientales, par le P. Maroun Nasr, O.L.M.

Le comité auquel l'Église confia, en 1974, la tâche d'étudier comment renouveler les normes concernant la vie religieuse, souleva un nombre de réserves vis-à-vis de l'ancien droit de 1952. Après avoir énuméré et commenté ces réserves, l'A. souligne le fait que le renouvellement de la vie religieuse s'insère dans la ligne de Vatican II dont plusieurs documents parlent de la vie consacrée, de sa valeur, de son rôle et de la nécessité de la renouveler. Par la suite ce renouvellement désiré et ses principes ont davantage été mis en lumière par les *Lineamenta* du Synode pour le Liban, le Synode des évêques tenu en 1994 sur la vie consacrée dans l'Église et le monde contemporain, ainsi que l'Exhortation Apostolique *Un nouvel espoir pour le Liban*. L'A. expose également le classement adopté pour l'ensemble des canons des Églises orientales et présente les relations entre les religieux, l'évêque local, le Patriarche et le Saint-Siège..... 179

Diodore de Tarse et ses œuvres: sont-elles toutes perdues? par le P.

L'expérience qu'Ignace fait de l'Autre le conduit à un profond sentiment de gratitude, dont découle l'indifférence ignatienne ou la liberté intérieure et son engagement et son amour pour la pauvreté.....

79

Manifestation du rapport identité/altérité au Proche-Orient, par le P. Nader Michel, S.J.

Au Proche-Orient, confluent de civilisations diverses et de cultures variées, l'on entend régulièrement dans tous les domaines de la vie, des propos qui se réfèrent à la relation entre l'identité et l'altérité. Sous forme de typologie qui comporte quatre types de rapport du moi à l'autre, l'A. propose une grille de lecture qui permet d'identifier et de classer les comportements sociaux et les expressions culturelles du rapport identité/altérité. Il tente une application à la situation concrète des pays de la région, ce qui permet à ses ressortissants de reconnaître leur propre attitude face à ces différents types de rapport et de mieux orienter leur action....

99

Conclusion du dossier: *Pour un discours théologique dans le contexte du Proche-Orient*, par le P. Fadel Sidarous, S.J.....

109

Le vivre ensemble au Liban: passé et présent. Idéal souhaité et crainte qu'il suscite pour lui et de lui, par le Professeur Farid el-Khazen.

Lors de la modification de la Constitution libanaise en 1990, une clause stipulant qu'aucune légitimité ne doit être accordée à quelque autorité que ce soit qui contrevient au pacte du vivre ensemble, fut ajoutée au préambule. Cette nouvelle dimension constitutionnelle nous mène pourtant à poser des questions importantes: jusqu'à quel point ce vivre en commun reflète-t-il une situation voulue par les Libanais convaincus et conscients de son contenu et de ses exigences? Et jusqu'à quel point cela représente-t-il un choix unique dans une société pluraliste comportant des minorités? L'A. aborde ces questions en faisant une lecture des trois moments cruciaux dans l'histoire de la coexistence au Liban: avant, pendant et après la guerre.

117

Le christianisme de Hira avant l'Islam, par le P. Salah Abou-Jaoudé, S.J.

A partir de sources et références historiques accessibles et fiables, l'A. tente de présenter les différentes traditions qui parlent de l'introduction du christianisme dans la ville de Hira (en Iraq), et des situations politiques et militaires qui ont

la plus radicale. Les chrétiens sauront-ils aujourd'hui se situer, de manière dialectique et équilibrée, face à ce triple défi: l'islam, l'arabité et l'occident?

25

Identité et altérité. Approche théologique, par le P. Fadel Sidarous, S.J.

Dans une première partie, il est traité du fondement de l'Identité/Altérité en Dieu-même un et trine: approche «théologique». Dans une deuxième partie, approche «économique», est analysée la relation de Dieu à l'homme créature et image de Dieu, dans un rapport d'extériorité et d'intériorité, celle-ci étant possible grâce au Mystère du Christ, lequel, sans diminuer en rien la transcendance de Dieu, y ajoute son immanence; sur ce fond, sont analysées l'autonomie et la théonomie de l'homme dans sa tentation de vouloir être Dieu, ce qui le livre à un combat spirituel avec Dieu. Dans une troisième partie, approche «anthropologique», est traité le rapport de l'identité à l'altérité en l'homme et parmi les hommes: ouverture à l'autre, violence du semblable, respect de sa différence; l'analyse se conclut par une comparaison entre «les deux poumons de l'Eglise», celles d'Orient et celle d'Occident sous le rapport de l'identité et de l'altérité.....

57

Identité et altérité dans la vie et les écrits d'Ignace de Loyola, par le P. Oliver Borg Olivier, S.J.

Cette étude se limite à la vie d'Ignace et à ses écrits. Dans la première partie, l'A., à partir du *Récit du pèlerin* (autobiographie), suit le chemin de la transformation d'Ignace. A Manrèse, celui-ci est enflammé du désir de vivre pour Dieu, et il comprend en même temps que le service de Dieu et de son Christ passe par le service de ses frères et sœurs. A Jérusalem il découvre que l'altérité n'est pas double - les hommes et Dieu - mais dialectique: la volonté de Dieu s'exprime par l'intermédiaire des hommes. C'est à travers les personnes et les événements qu'Ignace découvrira sa vraie identité: aimer et servir Dieu en servant les autres. La deuxième partie nous présente les écrits d'Ignace. Les *Exercices Spirituels* montrent clairement qu'il est impossible de reconnaître et de vivre notre propre identité si nous ne reconnaissons pas l'Autre et les autres, si nous nions l'Altérité. L'altérité fondamentale par rapport à laquelle Ignace définit son identité est celle de toute l'humanité et de Dieu. La vie apostolique ne procède pas seulement du désir de porter le Christ aux autres, mais de découvrir le Christ chez les autres.

SOMMAIRE

Liminaire: <i>La fraternité... valeur singulière</i>	5
--	---

Dossier: <i>Identité et altérité au Proche-Orient</i>	7
---	---

Identité/altérité: fondements philosophiques, par le P. Salim Dacache, S.J.

Cet article reprend les grands moments de la question de l'identité et de l'altérité tels qu'ils ont été formulés et exposés à travers l'histoire de la philosophie. Ainsi un bref aperçu de l'historique des termes en arabe est donné, de même qu'un résumé des questions traditionnelles sur le paradoxe de l'identité, la position de l'existentialisme et de la phénoménologie, suivis d'un exposé sur la pensée de Paul Ricoeur dans ce domaine, intitulée «philosophie narrative de l'identité». C'est dans les concepts de reconnaissance et de respect mutuel que le couple identité/altérité trouve sa pleine réalisation.....

9

Théologie proche-orientale moderne du rapport identité/altérité, par le P. Samir Khalil Samir, S.J.

L'A. examine la manière dont les théologiens du Moyen-Orient se sont situés et se situent aujourd'hui par rapport à trois réalités, qui remettent en question le christianisme oriental et représentent par là l'altérité majeure: l'Islam, la culture arabe et l'Occident. Son approche est historique: partant de l'attitude des penseurs chrétiens à l'époque médiévale par rapport à l'islam et à la culture arabe, il la compare avec celle, souvent profondément différente, des penseurs contemporains. Que s'est-il donc passé pour qu'il y ait eu une telle modification: essentiellement la rencontre de l'Occident, au 16^e et surtout au 17^e siècle avec les missionnaires de Syrie? D'où le troisième volet de cette étude, la troisième «altérité», celle qui est pour beaucoup

AL-MACHRIQ

Revue semestrielle culturelle
fondée par
Les Pères de la Compagnie de Jésus
en 1898

Soixante quinzième année
2001



DAR EL-MACHREQ
BEYROUTH